



جامعة عبد الرحمن ميرة - بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكورة

## البنية الاجتماعية في رواية "الطرحان" لعبد الله كروم

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي  
تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر/لسانيات عربية

إعداد الطالب

أولاد سالم هشام

لجنة المناقشة

الأستاذ عاشوري آية الله، جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية ----- رئيسا

الأستاذ أومقران حكيم، جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية ----- مشرفا و مقررا

الأستاذ الطاهر مسيلي، جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية ----- متحنا

السنة الجامعية 2024/2025

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحُكْمُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

## شكر وعرفان

يقول المولى عز وجل { يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ دَرَاجَاتٍ }

أولاً الحمد لله الذي وفقني بفضلـه لـإتمام بحثي والشـكرـله على توفيقـه وإـمـتنـانـه  
وثانياً ومن بـابـ من لم يـشـكرـ الناسـ لم يـشـكرـ اللهـ أـتقـدـمـ بكلـ عـبـارـاتـ الشـكـرـ لـمـشـرـفـيـ وأـسـتـاذـيـ  
أـوـمـقـرـانـ حـكـيمـ عـلـيـ مـرـاقـقـتـهـ ليـ فـيـ بـحـثـيـ وـعـلـيـ تـوـجـيهـاتـهـ وـالـشـكـرـ مـوـصـولـ أـيـضاـ إـلـيـ وـالـدـاـيـاـ  
الـلـذـانـ سـهـرـوـ عـلـيـ مـسـيرـتـيـ الدـرـاسـيـةـ مـنـ بـدـايـتـهاـ إـلـيـ نـهـاـيـتـهاـ فـالـلـهـمـ إـحـفـظـهـمـ وـبـارـكـ ليـ فـيـهـمـ  
يا رب العالمين

كـلـ لـأـنـسـيـ الأـسـاتـذـةـ الـذـينـ قـدـمـوـ لـيـ يـدـ العـونـ فـيـ كـلـ الـظـرـوفـ فـشـكـراـ لـكـلـ مـنـ ثـلـمـذـتـ عـلـيـ  
يـدـهـ وـأـخـذـتـ مـنـهـ

## إهداء

أهدي ثمرت جهدي إلى من حملت إسمه بكل خبر وإلى من حصد الأشواك عن دربي  
ومهدلي طريق العلم إلى من علمني العطاء بدون إنتظار

## إله أبيه وأمي الغاليين

إلى أستاذي المشرف وإلى أسرتي الجامعية، وأساتذتي كل حسب إسمه ومقامه أهديكم  
تحياتي من كل أعماق قلبي وأرجو من المولى عز وجل أن يوفقني وإياكم لما فيه الفلاح  
والسداد يارب

هشام

# مقدمة

تعتبر الرواية من بين الأجناس الأدبية التي صورت الإبداع الإنساني في مجال الأدب كغيرها من الأجناس ، والرواية من أكثر الأجناس الأدبية التي إرتبطت بشكل كبير بالمجتمع لكونها تاجاً لل المجتمع فقد برزت في بدايتها عند الغرب عندما صورت الصراعات والتحولات التي طرأة في المجتمع الغربي فكانت دائماً مراة عاكسة له بحيث تطورت شيئاً فشيئاً إلى أن وصلت إلى العالم العربي دون أن تفقد علاقتها بالمجتمع فقد كانت دائماً الجنس الذي تجد فيه القضايا المجتمعية ضالتها بحيث كان الأديب المبدع يواكب تحولات العصر التي تطرأ على المجتمع ويعالج الصراعات التي تنشأ داخله.

إذا حاولنا العودة للبحث عن نشأة الرواية نجد أنها مررت بمراحل عديدة حتى أصبحت مكتملة وناضجة ، فهي كما سبق أن ذكرنا من الأجناس الأدبية الأشد حساسية بالمجتمع فمه تنطلق وإليه تعود، وبالتالي فإن الكاتب والمتلقي للرواية كلاهما فاعلان إجتماعيان يحتضنها نسق واحد وهو المجتمع .

حظيت الرواية الجزائرية عامه والتي كتبت في فضاء الصحراء خاصة بنصيبيها من هذ الإهتمام بحيث راح روائيون الجزائريون الصحراويون يكتبون في أدب الصحراء الذي تناول فيه الكاتب هذا الفضاء مختلف اشكاله الإجتماعية والثقافية والرواية التي هي محل دراستي رواية(الطرحان ) للروائي عبد الله كروم سأحاول تسليط الضوء على البنية الاجتماعية في رواية الطرحان .

ومن هذه المنطاق يمكنني طرح مجموعة من التساؤلات:

- كيف صور الكاتب البيئة الصحراوية في الرواية
- كيف وظف الكاتب الموروث الاجتماعي في الرواية

- كيف صور الكاتب معاناة المجتمع التواطي مع قانون الطرحان

- كيف وظف الكاتب شخصية البطل السباعي في الرواية

ويمى يخص أسباب إختياري لموضوع البحث فهي أسباب ذاتية ترجع إلى رغبتي الملحة في دراسة الرواية الجزائرية بالعموم والرواية الصحراوية التواطية بالخصوص كما توجد أسباب موضوعية تعود لطبيعة تخصصي لذا حاولت من خلال هذا النص الروائي التعريف لأهم العناصر التي تحتويها هذه الرواية وإلى البنية الإجتماعية في الرواية وقد دفعني هذل للخوض في المدونة الجزائرية الصحراوية كونها مدونة تعتمد على الوصف والتصوير، كما قلت بالغوص في الكتابات الروائية المجتمعية التي تمت بصلة للمجتمع الصحراوي عامه والمجتمع التواطي خاصة.

كما أن قلة الدراسات التي إهتمت بهذا الموضوع الذي يحمل في طياته مصطلح يبدو نوعاً ما غريباً عن المجتمع المعاصر وهذا المصطلح هو مصطلح (الطرحان) والذي يعبر عن معاملة ريبوية كانت سائدة في المجتمع التواطي في النصف الأول من القرن العشرين إبان الأستعمار الفرنسي ويعنى هذا المصطلح "القرض والرهن" وهو بهذا يوحى إلى نوع من الإستغلال في زمن ساد فيه الجوع والفقر وهذا ما تجسّد من خلال شخصية السباعي الذي عانى الويالات وهو الذي تكبّد عناء قانون الطرحان في رحلة سعيه وراء لقمة العيش.

هذه الأسباب التي جعلتني أقتفي أثار موضوع البحث الموسوم بـ البنية الإجتماعية في رواية الطرحان لعبد الله كروم بحيث اعتمدت خطة بحث تمثلة في:

الفصل الأول: في المبحث الأول مفاهيم عامة سأسعى فيه إلى الإشارة إلى أهم المفاهيم التي تخص الرواية والرواية الجزائرية بل إضافة إلى عناصر الرواية وفي المبحث الثاني سأشير إلى المقاربة الإجتماعية للأدب من خلال مجموعة من النقاد ثم المبحث الثالث الذي سوف أعرض فيه نموذج من كتابة الصحراء في الرواية العربية من خلال رواية "نزيف الحجر" لإبراهيم الكوني

الفصل الثاني : والموسوم بالتجليات الإجتماعية في الرواية والذي سوف أسعى من خلال المبحث الأول إلى التعريف بالروائي والمبحث الثاني ملخص الرواية ثم التعريج إلى البيئة الصحراوية في الرواية والموروث الإجتماعي في المبحث الثالث وشخصية البطل في الرواية ومن ثم يتبع هذين الفصلين بختامة وهي حوصلة للبحثاهم النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي للموضوع.

ولي يسير بحثي في الطريق الصحيح لابد من اختيار منهج مناسب له وهو المنهج الإجتماعي ، كما لا أخفى مجموعة من الصعوبات التي تعرضت لها أثناء إنجاز هذا البحث ومنها: صعوبة الوصول إلى بعض المصادر مما أدى إلى صعوبة الإمام بعناصر البحث.

وفي الأخير ورغم كل الصعوباتأشكر جزيل الشكر للأستاذ المشرف أومقران حكيم أولاً على قبوله الإشراف على بحثي وثانياً على مجدهاته ونصائحه التي قدمها لي وتشجيعه لي . وشكراً.

# الفصل الأول : مفاهيم عامة

## المبحث الأول: الرواية والرواية الجزائرية

1. مفهوم الرواية
2. مفهوم الرواية عند الغرب
3. عند العرب
4. عناصر الرواية
5. الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية

## المبحث الثاني: المقاربة الإجتماعية للأدب

1. اتجاه البنية التكوينية
2. الاتجاه السوسيو نصي
3. الواقعية
4. آراء النقاد في المقاربة الاجتماعية

## المبحث الثالث: نموذج من كتابة الصحراء في الرواية العربية (رواية تزيف المجر إبراهيم الكوني)

1. الصحراء في الرواية
2. رواية "تزيف المجر" لإبراهيم الكوني

## المبحث الأول: الرواية والرواية الجزائرية

### 1. مفهوم الرواية

قد لا يختلف إثنان في تعريف الفن الروائي بأنه فن ثري يتخذ من السرد النثري وسيلة للتعبير بحيث يقوم بتقديم أحداث وشخصيات إما متخيلة أو مستوحاة من الواقع وتعرض في سياق زمانى ومكاني معين وقد تناولها النقاد العرب والغربيون بحيث قدم كل منهم مفهوماً خاصاً به .

### 2. مفهوم الرواية عند الغرب

#### أ. جورج لوكتاش

من منظور ماركسي وفي كتابه نظرية الرواية يرى أن الرواية هي شكل أدبي يعكس أزمة الإنسان الذي يعيش في عالم فقد وحدته وتماسكه "والرواية هي ملحمة زمن لم تعد فيه الكلية الممتدة للحياة معطاة بكيفية مباشرة ، زمن صارت محابية المعنى بالنسبة إليه مشكلة extensive totalité زمن لم يكف ، مع ذلك عن استهداف الكلية ولو أنها حاولنا أن نجعل من الشعر والنشر الخصيتيين الحاستين اللتان تتيحان تحديد الملحمية والرواية من حيث أنها جنسان أدبيان متميزان ، لكان المقياس الذي نستند إليه في هذا التمييز سطحيا وفنيا خالصا "

#### ب. جورج فيلهلم فريدريش هيغل:

يرى هيغل أن الرواية شكل أدبي ثري يعبر عن الوعي الذاتي للفرد في العصر الحديث لم يعد الإنسان جزء من مجتمع متناغم كما كان في العصور السابقة كما صورتها الملحمية بل أصبح كائناً مستقلاً بذاته

#### ج. لوسيان غولدمان:

يرى غولدمان أن الرواية قصة بحث عن قيم أصلية بصبغة متدهورة وفي مجتمع متدهور ناتج عن تحويل العلاقات الإنسانية والاجتماعية إلى علاقات مادية بحيث يسعى البطل فيها إلى تحقيق قيم نبيلة في مجتمع يسيطر عليه التشاؤ و قد إعتمد غولدمان في تحديده لهذا المفهوم على منهج البنوية التكوينية وقد أستمد مفهوم الرواية من تعريف لوكاش لها بحيث اتفق معه في البطل كون البطل في الرواية بطل إشكالي " فهو إشكالي لأنه لا يعرف أنه لا يستطيع الانتصار ومع ذلك يستمر في المقاومة في مرحلة الرأسمالية الفردية".<sup>1</sup>

#### 3. عند العرب

##### أ. إبراهيم فتحي

يعرف الرواية بأنها "سرد قصصي طويلاً يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال المشاهد والرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية الوسطى، نشأ مع البواكيير الأولى لظهور الطبقة البورجوازية وما صاحبها من تحرر الفرد من رقبة التبعيات الشخصية".<sup>2</sup>

##### ب. طيف زيتوني

يعرفها طيف زيتوني في كتابه (معجم مصطلحات نقد الرواية) بقوله: "والرواية في الصورة العامة نص ثري تخيلي سردي واقعي غالباً يدور حول شخصيات متورطة في حدث مهم، وهي تمثيل للحياة وإكتساب المعرفة يشكل الحدث الأكبر والوصف والإكتشاف عناصر مهمة في الرواية".<sup>3</sup>

<sup>1</sup>: آنيسة احمد الحاج: إتجاهات النقد الروائي السوسيولوجي في المغرب العربي، الأردن، عالم الحديث ،2022، ص30.

<sup>2</sup>: إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية ،التعاضدية العمالة للطباعة والنشر صفاقس (تونس) ،1988، ص176.

<sup>3</sup>: طيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الأدب ،النهر للنشر، ط1، لبنان، ص99

#### 4. عناصر الرواية

يعتبر التأليف الروائي انصهاراً لعناصر غير متجانسة ومنفصلة مدعومة لتكون وحدة عضوية يحصل الكاتب في الأخير إلى وضع نصه في قالب في وللرواية عناصر أساسية تقوم عليها وهي كالتالي:

##### أ. السرد

يعد السرد من بين العناصر الأساسية في الأدب عامه وفي الرواية خاصة في الطريقة التي يتم من خلالها تقديم الأحداث وتحديد أدوار الشخصيات في الرواية سواءً أكانت هذه الأحداث والشخصيات خيالية أو واقعية "يقوم الحكي على دعامتين أساسيتين هما:

- أولها: أن يحتوي على قصة ما تضم أحداث معينة

- ثانيتها : أن يعين الطريقة التي تحكي بها تلك القصة وتسمى هذه الطريقة سرداً

ذلك أن قصة واحدة يمكن أن تحكي بطرق متعددة ولهذا السبب فإن "السرد" هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكي بشكل أساسي<sup>1</sup>

1: حميد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، ط1، بيروت 1991 ،

ب. الحدث:

"الحدث سلسلة من الواقع والأحداث المتصلة تسم بالوحدة والدلالة وثلاحق من خلال بداية ووسط ونهاية ،نظام نسقي من الأفعال وفي المصطلح الأرسطي فإن الحدث هو تحول من المخطئ إلى الحظ السعيد والعكس

وفي مصطلح رولان بارت فإن الحدث مجموعة من الوظائف يحتلها العمل نفسه فعلى سبيل

المثال فإن الوظائف المنوطة بالذات في سعيها نحو الهدف تشكل الحدث الذي نسميه مطلباً<sup>1</sup>

ج. الشخصيات

تحدد الشخصيات في الحكي بشكل عام من خلال مجموع أفعالها دون صرف النظر عن العلاقات التي تقيمها بينها وبين مجموع الشخصيات الأخرى كما أن الشخصية في الحكي "تتعدد بتنوع الأهواء والمذاهب ولإيديولوجيات والثقافات والحضارات والهواجس والطابع البشري التي ليس لتنوعها ولا اختلافها من حدود"<sup>2</sup>

كما أن الشخصية داخل النص ليست ملزمة لذاتها أي ان هويتها لا يحددها النص نفسه بل تتحدد حسب ما يراه الجمهور القارئ "يضاف إلى هذه كله أن هوية الشخصية الحكاية ليست ملزمة لذاتها أي أن حقيقتها لا تتمتع باستقلالية كاملة داخل النص الحكائي أولا لأنها بعض الضمائر التي تحيل عليها ليست في الحقيقة كما يؤكّد (بنفسه)

د. الزمن

يعمل الزمن في المتن لحكائي (الرواية) على ترتيب الأحداث كما يؤثر على تفاعل الشخصيات وتطور الحبكة بالإضافة إلى التأثير على تجربة القارئ وطريقة تلقيه للنص يمكن أن تكون مباشرة

<sup>1</sup>: جيرالد برنس:المصطلح السردي ، تر:عبدخندر،المشروع القومي للترجمة، ط1، القاهرة،2003،ص 19

<sup>2</sup>: المرجع نفسه

أو متسلسلة أو معقدة " وكل مادة حكائية ذات بداية ونهاية إنها تجري في زمن ، سواء أكان هذا الزمن مسجلاً أو غير مسجل كرونولوجيا أو تاريخيا ، ونقصد بزمن الخطاب تحليات تزمن زمن القصة و تفصيلاته وفق منظور خطابي متميز يفرضه النوع ودور الكاتب في عملية تخطيب الزمن أي إعطاء لزمن القصة بعداً مميزاً خاصاً ، أما زمن النص فيبدو لنا في كونه مرتبأً بزمن القراءة ، في علاقته بذلك بتزمن زمن الخطاب في النص ".<sup>1</sup>

## هـ. المكان

يتمثل المكان في النص الحكائي في الفضاء الذي تمارس فيه الشخصيات مجموعة من الأفعال التي تنتج الأحداث من خلالها ينتقل القارئ من المكان الذي يعيش فيه في الواقع إلى مكان متخيل من إنتاج نص الكاتب يقول (ميشيل بوتو) إن "قراءة الرواية رحلة في عالم مختلف عن العالم الذي يعيش فيه القارئ ، فمن اللحظة الأولى التي يفتح فيها القارئ الكتاب ينتقل إلى عالم خيالي من صنع كلمات الروائي ويقع هذ العالم في مناطق مغيرة للواقع المكاني الذي يتواجد فيه القارئ "<sup>2</sup>

## 5. الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية

ظهرت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية بعد إستقلال الجزائر وهذا ما يتضح في قول (واسيني الأعرج) فيما يخص ظهور الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية" أما الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية فظهرت في ظروف صعبة لم تجد فيها اللغة العربية ثوراً سواء على صعيد

<sup>1</sup>: سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ط 3، بيروت، 1997، ص 89

<sup>1</sup>: سizar قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة في {ثلاثية} نجيب محفوظ، مهرجان القراءة للجميع مكتبة الأسرة، القاهرة 2004، ص 103

استعمارية أو على صعيد الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية التي وجدت فرصة جديدة للنمو فظهرت اتجاهات واقعية أكثر وضوحاً وأكثر تطوراً<sup>1</sup>

وفيما يخص البداية الفعلية للرواية الجزائرية فهذا العنصر كان محل جدال واختلاف بين النقاد في محاولة كل ناقد التأسيس للبداية الأولى للرواية الجزائرية ، فالناقد الجزائري (بوشوشة بوجمعة) يرجعها إلى رواية {ريح الجنوب} لكاتبها عبد الحميد بن هدوقة في مطلع سبعينات القرن العشرين عندما إستعمل الشكل التقليدي للرواية الغربية من حيث تقنيات خطابه السردي يوافقه الرأي الناقد (عمر بن قينة) الذي يرى أن البداية الفعلية للرواية الفنية الناضجة ارتبطت برواية ريح الجنوب في حين يرى كل من "أبو القاسم سعد الله" واسيني الأعرج بالإضافة إلى الباحث الروسي "روبرت لاند" أن ميلاد الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية ارتبط برواية (غادة أم القرى) للكاتب الجزائري {أحمد رضا حوحو} بحيث يرون أنه أول روائي عانق الفن الروائي بوعي قصصي وجدية في الفكرة والحدث .

<sup>1</sup> أنيسة أحمد الحاج ، عالم كتب الحديث الأردن 2022 ، ص 104

## المبحث الثاني: المقاربة الإجتماعية للأدب

تمهيد

إذا حاولنا الكشف عن طبيعة العلاقة القائمة بين الأدب والمجتمع نجد أن الأدب وليد المجتمع فنه ينطلق وإليه يعود وبما أن الكاتب فرد من المجتمع يكتب لقارئ هو الآخر من المجتمع وبالتالي "فالعلاقة بين الأدب والمجتمع قائمة بالفعل وبالقوة ، والأدب لا يكون أدباً إلا في ظل شروط إجتماعية محددة فالأدبي المنتج للعمل الأدبي هو في البداية وفي النهاية فاعل اجتماعي من مجتمع معين والقارئ المتلقى لهذا العمل هو الآخر فاعل اجتماعي والنسق العام الذي يحتضن هذه العملية هو المجتمع بفعاليته وأنساقه الفرعية الأخرى"<sup>1</sup>

### 1. إتجاه البنوية التكوينية

ينطلق أنصار هذا الاتجاه من مسلمة" ان النص الروائي لا يمكنه الإنفصال عن الواقع الإجتماعي وتحتفل في جزئية هامة تتعلق بتحديد طبيعة هذه العلاقات ، فإذا كان الناقد الواقعي الإشتراكي يلتزم بنظرية الإنعكاس في تصوره ومفهومه فإن صفة التكوين البنوي لا تتحقق إلا بشرط التماثل بين العمل الروائي والحقيقة الاجتماعية"<sup>2</sup>

### 2. الإتجاه السوسيو نصي

يتجاوز الاتجاه السوسيو نصي أبعاد النظرية التطبيقية مفاهيم سيسیولوجيا المضمدين التي تجهم من العمل الأدبي انعكاساً آلياً لواقع الاجتماعي كما يرفض أنصار هذا الاتجاه الغولدمانية التي ظلت في رأيهم حبيسة المفاهيم الفلسفية والمثالية ، فدعوا بذلك إلى تحرير النص من سلطة المرجع ومن قبضة الإيديولوجية وتزويد المقاربة السوسيولوجيا بأدوات إجرائية قادرة على إستنکاه مغالق النص

<sup>1</sup>: انور عبد الحميد الموسى: علم الاجتماع الأدبي، دار النهضة العربية ، ط1، ص18

<sup>2</sup>: انيسة احمد الحاج: 2022، ص197

وتفكيك مستوياته فكان المدخل السوسيولساني الذي تم إقصاؤه في المناهج السابقة أساس القد السوسيو نصي ومفتاحه الأساسي للدخول إلى النص.

علم اجتماع النص غاية الأساسية دراسة نظام المجتمع الكامن أصلًا في نظام النص ، بحيث تطلق من سؤال : كيف يتفاعل النص الأدبي مع المشكلات الاجتماعية والتاريخية على مستوى اللغة؟ .

ومن بين نقاد الاتجاه السوسيونصي ( ميخائيل باختين ) الذي نظر إلى الرواية في كتابه { الكلمة في الرواية } على أنها " نوع كلامي اجتماعي منظم تباين فيه أصوات فردية متعددة ويتجسد ذلك النوع الاجتماعي من خلال وحدات التأليف الأساسية التي تكون من كلام المؤلف وكلام الرواية وكلام الأبطال "<sup>1</sup>

### 3. الواقعية

تنطلق الواقعية في دراستها للوظيفة الأدبية بالتوصف الواقعى للحوادث والأشياء للوصول إلى معانات الجمهور و حاجياته ، ومعنى هذا أنها تعتمد على الواقع كما هو دون تزييف أو تجميل ، والواقعية بوصفها منهج أدبي غرضه التغيير الاجتماعي والسياسي بحيث نشأة كردة فعل على الرومنسية بحيث سعت إلى تصوير واقع الحياة اليومية والطبقات الاجتماعية المختلفة بموضوعية مع إبراز التحديات والماسي الإنسنة" فديستويفسكي مثلاً يهدف من واقعيته تشكيل منطلقات إنسانية مفعمة بالخير ورقى الإنسان خاول أن يكشف عن طبيعة النفس البشرية كشفاً واقعياً يمكن من خلاله أن يثبت عنصر الخير والصلاح، وعماد ذلك معرفة المرض وتشخيصه فقد كان مؤمناً بضرورة العلم وقيمه غير أنه شدد على أن تكون القيم وأخلاقيات العلم فوق قوانينه لكنه كان أيضاً يقول (( لا اريد ذلك المجتمع العلمي الذي ليس بإمكاني فيه أن اقترف الشر ))<sup>2</sup>

<sup>1</sup>: عبد الهادي احمد الفرطوسى: تأويل النص الروائى فى ضوء علم اجتماع الادب، عالم الحكمة ، ط1، بغداد، 2009، ص16

<sup>2</sup>: فارس عزيز المدرس: العناصر الفلسفية المؤسسة لوظيفة الأدب، الرافدين، بيروت ، ص23

أما هيغل فيرى أنه " على الفن أن يصور تناقضات العصر والنزاعات الأساسية التي تتعج فيه الواقعية تجده في هذه الأفكار تبينا صريح لها ، وبين هيغل أن مهمة الفنان عرض الطاقات الجوهرية للعصر، ومن خلال مطابخ الأفراد وعواطفهم وأهوائهم والطريقة الواقعية تمثل بالنسبة لهيغل مثلاً فنياً أعلى"<sup>1</sup>

#### 4. آراء النقاد في المقاربة الإجتماعية

##### أ. كارل ماركس

يعد كارل ماركس الأب الروحي للنظرية الماركسيّة هو فريدريك إنجلز فقد سعى هذا الأخيران على تأسيس منهج نceği يدرس الفن والأدب بالإضافة إلى أنهما كانا منشغلين بالصراع ضد الرأسمالية بوصفها تشيكلة إقتصادية إجتماعية.

تقوم النظرية الماركسيّة على تفسير التاريخ والسلوك الإنساني تفسيراً مادياً بحيث يعتبر كارل ماركس المادية خطوة جبارة بالمقارنة مع التصورات المثالية .

أما البنية الإجتماعية في منظور ماركس فـ"تحذ تشيكلاً تراكبياً" يقوم على قسمة ثنائية: هي البنية التحتية والفوقيّة وت تكون البنية التحتية التي تسمى عادة بالاقتصاد من قسمين هما: قوى الإنتاج أي البشر المنتجون وأدوات الإنتاج أي الوسائل التي يتولّها المجتمع للإنتاج ، مثل الأراضي ومصادر الثروة المختلفة والحيوانات والآلات التكنولوجية ... إلخ وتشكل العلاقة بين قوى الإنتاج وأدواته ما يسمى بعلاقات الإنتاج ، وهي التي تشكل الملامع العامة لنظمه في كل مرحلة من مراحله، أما البنية الفوقيّة في تمثل المؤسسات السياسية والتشريعية والتنفيذية والتعليمية والإعلامية والمدنية ، كما تشكل أسواق القيم والعادات والأخلاق والتقاليد والفنون والعلوم والآداب"<sup>2</sup> ومنه فإن أي تغيير في البنية التحتية يستلزم تغيير في البناء الفكري والثقافي بالضرورة "ذلك أن قوى الإنتاج

<sup>1</sup>: المرجع نفسه ، ص 33

<sup>2</sup> أنيسة أحمد الحاج: اتجاهات النقد الروائي السوسيولوجي في المغرب العربي عالم كتب الحديث الأردن 2022

وعلاقاته هي التي تشكل ما يسميه ماركس البنية الإقتصادية للمجتمع ، أو الأساس الإقتصادي أو البنية التحتية وعلى قاعدة هذه البنية التحتية تنشأ البنية الفوقيّة التي تتحدد في جميع أشكال التعبير

<sup>١</sup> السياسية والقانونية والأخلاقية والجمالية وابن الخطاب "٢٠٠٠"

لكن فريديريك إنجلز لا يحصر هذ التغيير في العامل الإقتصادي لوحده بل يرى أنه من الممكن ان يكون له دوراً في تطور المجتمع وتغييره ، ودليل إنجلز على هذ الموقف أن إعتبار العامل الإقتصادي هو العامل الوحيد الذي يتحكم في عملية التغيير يحيل إلى عبارة فارغة مجردة وغير معقولة "فال موقف الإقتصادي هو الأساس لكن اللحظات المختلفة للبنية العليا كالأشكال السياسية لصراع الطبقات تتألّجه والأنظمة التي تضعها الطبقة المنتصرة بعد سيطرتها وأشكال القانونية وجميع إنعكاسات الصراعات الواقعية في عقول من يخوضونها "

كارل ماركس في نظريته المعرفية المادية للفن إعتمد على الإبداع الفني كونه الأسلوب الأنسب لمعرفة الواقع إذ يعد في نظره إنكasaً للواقع ، كما يرى أن النشاط الفني والتصورات الجمالية مرتبطة إرتباطاً وثيقاً بالمجتمع الذي وجد فيه لكونها تتعلق بمقاييس خارجة عن سيطرتها فهمي متضمنة في الغيديولوجية.

ينقسم المجتمع عند ماركس إلى طبقات متصارعة

- البرجوازية : طبقة الرأسماليين الذين يملكون وسائل الإنتاج

- البروليتاريا: طبقة العمال الذين لا يملكون سوى قوة عملهم

يعتبر ماركس أن هذه الطبقات هي المحرك الأساسي للتاريخ

---

<sup>١</sup> عباس محمد: المقاربة الماركسيّة للظاهرة الأدبية بحث في الأصول الفلسفية مجلّة فصل الخطاب 2023

في ظل الصراع الطبقي وفي نظر كارل ماركس فإن العامل المجتمع الرأسمالي يعني من الإغتراب كونه لا ينبع لنفسه وإنما ينبع لإنسان آخر مثله وهذا الإغتراب يسمى إنجاز (إغتراب الكائن الذي من نفس الجنس) أو إغتراب الإنسان عن الإنسان وهذا نتيجة للإستغلال والظلم

في نظام الرأسمالية يغترب العامل عن:

- نتاج عمله
- عملية الإنتاج
- زملائه من العمال
- طبيعته الإنسانية

لقد حاول كارل ماركس بنظرية اكتشاف القوانين النظرية التي تسير وفقها التفاعلات الإجتماعية والتنظيمات الإجتماعية ، كما قام بإستبدال لفمتالية بالمادةية وحاول دراسة المدتمع والسلوك الإنساني مادياً .

### ب. جورج لوکاتش

لقد بني جورج لوکاتش أفكاره فيما يخص الأدب والمجتمع من منظر ماركسي جدلي ، بحيث كان من أوائل من درسوا العلاقة بين البنية الإجتماعية والإنتاج الأدبي بطريقة منهجية ، لقد قدم تحليله الأدبي مرتكزا على الواقع الإجتماعي والتاريخي كما إنطلق من الرؤية المثالية إلى المادة التاريخية.

ويرى لوکاتش أن تطور فن الرواية مرتبط بالمجتمع البورجوازي بحيث يرى أنه عندما أصبحت الرواية تعبر عن تناقضات المجتمع البورجوازي هنا تم بدأت الخصائص التي تميز الرواية بالظهور هذا ما بيته في كتابه نظرية الرواية " الرواية هي الشكل الأدبي الأكثر دلالة في المجتمع البورجوازي ، وهناك ولاشك آثار أدبية يعود تاريخها إلى العصور القديمة والعصر الوسيط غير أن الخصائص التي

تعنى بالرواية وحدتها وترتبط بها لم تبدأ بالظهور إلا بعد أن صارت الرواية الشكل الذي يعبر عن المجتمع البورجوازي وفضلاً عن ذلك ففي الرواية نرى التناقضات التي يتميز بها المجتمع البورجوازي توجد مصورة بطريقة أكثر ملائمة وإفصاحاً<sup>1</sup>.

يعتبر جورج لوكانش فن الرواية "هي الشكل الذي يتوسط الملحمه والتراجيديا وتجمع الرواية بين الوحدة والقصة لكنها بالرغم من ذلك تلقى الشكل المطابق للتجزئة والتشظي وعواقب الاستلاب داخل المجتمع البورجوازي، بالاعتماد على مفاهيم أستاذه هيغيل يقسم لوكانش الرواية إلى ثلاثة نماذج أساسية بالإضافة إلى نموذج رابع في طور التكوين يستشعره من خلال أعمال {دوستويفسكي} و{تولstoi}<sup>2</sup>

"أ- رواية المثالية المجردة: يكون فيها وعي الفرد الإشكالي ضيقاً بالقياس إلى الواقع وتعقيداته فيتعذر عليه إنجاز مثله الأعلى.

ب- رواية رومانسية الجلاء الوهم: في هذه المرحلة ينشأ عدم تلاؤم النفس مع الواقع من أن وعي الفرد الإشكالي هو أكثر اتساعاً ورحابة من جميع المصادر التي يمكن ان تقدمها الحياة له ونموذج هذا التطور هو رواية (التربية العاطفية) لفلوبير

ج - التربية كمحاولة تركيبية للنموذجين السابقين: ويسعى فيها البطل إلى تحقيق التوازن عن طريق مزوج ، التلاؤم مع المجتمع بواسطة تقبل اشكال حياته ومن جهة أخرى تحقيق مثلها الأعلى إلا في داخليها ويمثل هذه المرحلة رواية (سنوات التعلم ويلهلم ميسنتر ) لجوتية

<sup>1</sup> جورج لوكانش: نظرية الرواية وتطورها ، تر نزير الشوقي ص 15

<sup>2</sup>

أنيسة أحمد الخاج: إتجاهات النقد الروائي في المغرب العربي، عالم كتب الحديث،الأردن 2022،ص 18<sup>3</sup>

دـ نوذج تخل في أعمال دوسيتيفسكي وتولستوي : ويمثل عند لوکاتش شكل الملحمة المحدد  
يبدو الفرد لإنساناً وليس كائناً واعياً اجتماعياً معزولاً<sup>1</sup>.

من بين الأفكار التي نستخلصها لجروح لوکاتش فيما شيخص الأدب والمجتمع ما يلي :

**الأدب تحسيد الواقع الإجتماعي** : يرى لوکاتش أنه لكي نفهم الأدب لابد من العودة إلى السياق التاريخي والإجتماعي فكل أدب ما هو إلا تعبير عن طبقة إجتماعية معينة وظروف تاريخية محددة ، لكن هذا ليس انعكاساً آلياً كما تشير الماركسية بل هو إنعكاس جدي معقد يعكس التناقضات داخل كل مجتمع يقول ماركس ( الأدب العظيم لا يعكس الواقع بشكل مباشر بل يتقطط جوهه العميق ) .

**الواقعية والوعي الظبي** : يرى جورج لوکاتش أن الواقعية هي الشكل الأدبي الأكثر قدرة على كشف التناقضات الإجتماعية فثلاً الرواية الواقعية في القرن التاسع عشر قادرة أكثر على تصوير الصراعات الطبقية وتناقضات البنية الإجتماعية .

**الشكل الأدبي والبنية الإجتماعية**: يرى جورج لوکاتش أن هناك ترابط بين التحولات في الأشكال الأدبية كإنقال من الملحمة إلى الرواية أو من الواقعية إلى الحداثة وبين التحولات في البنية الظبية لل المجتمع ومثال ذلك ( يرى إزدهار الرواية الحداثية يعكس أزمة البورجوازية وانهيار تصور العالم المتماسك ) فهذا يعتبره لوکاتش تعبيراً فردياً واحضاً منقطعاً عن الكل الإجتماعي

**الكاتب والموقف الظبي**: الموقف الظبي للكاتب يؤثر بالضرورة على رؤيته للعالم لكن ليس بشكل ميكانيكي . قد يعبر الكاتب عن مصالح لا ينتمي إليها طبقياً عندما يتبنى وجهة نظر طبقية تقدمية ، فلوکاتش يميز بين المحتوى الواقعي والموقف الإيديولوجي بحيث أن المحتوى الأدبي قد يكون تقدمية رغم انتماء الكاتب لطبقة محافظة.

---

<sup>1</sup> المرجع نفسه ص 19

**الأدب وسيلة لفهم التاريخ:** يعد الأدب بالنسبة لوكاتش وخاصة الرواية إنعكاس للمجتمع ليس هذ فقط بل وسيلة لفهم تطور التاريخ.

فتلا الرواية الواقعية أظهرت كيف تطور الوعي الظبي في خضم التناقضات الإقتصادية والسياسية ، كما تقدم صورة عن النوع الإنساني في صراعة مه شروط وجوده.

### ج. ميخائيل باختين

يعد ميخائيل باختين المؤسس الحقيقي للإتجاه علم إجتماع النص أو المنهج السوسيونصي وإن كانت هناك أعمال ليبر زيماء إلا أن الريادة كانت لباختين بحكم تقد أعماله وبسبقاها .

والمنهج السوسيونصي عند باختين يشير إلى تحليل النصوص الأدبية من منظور يجمع بين - **السياق الإجتماعي:** الذي أنتج فيه النص "بعد أن كان البحث في تاريخ الأشكال الروائية وعلاقتها بالطبقة البرجوازية من أهم المحاور النقدية عند كل من لوكتاش وغولدمان ، أصبح الآن البحث في جذور الجنس الروائي وعلاقته بالثقافة التي أنتجته من أهم القضايا التي شكلت أساس نظرية الرواية عند باختين<sup>1</sup>"

- **الوظائف النصية واللغوية :** هذه الوظائف التي تكون داخل النص الأدبي مثل الحوارية والتعدد الصوتي " لقد استطاع باختين أن يقدم فهماً مختلفاً للنص الروائي ينطلق من النظر إليه بوصفه شكلاً متميزاً عن غيره من الأشكال الأدبية ، من حيث الطبيعة الحوارية والتعددية الصوتية التي تجسد الصراع الاجتماعي : صراع المصالح الجماعية للجماعات المختلفة ، وصراع الأيديولوجيات<sup>2</sup>."

تقوم الرواية عند باختين على:

<sup>1</sup> فارس عزيز المدرس: العناصر الفلسفية المؤسسة لوظيفة الأدب، الرافدين، بيروت، ص 33

<sup>2</sup> عباس محمد: المقاربة الماركسية للظاهرة الأدبية بحث في الأصول الفلسفية مجلة الخطاب العدد 43، 2023، ص 9

- **الحوارية** : ينطلق ميخائيل باختين من فكرة (أن غالبية الملفوظات في الخطاب لا يمكن أن تدرك إلا في سياق حواري) بحيث أن اللغة عنده دائماً في حوار مع الآخر فهي ليست شيئاً محايداً أو ثابت فكل الخطاب فيها يحمل خطابات أخرى وبالتالي فالنص ليس وحدة مغلقة على نفسها وإنما هو وحدة مفتوحة على المجتمع.

- **تعدد الأصوات**: الأصوات في الرواية متعددة وكل منها يعبر عنوعي مستقل وهذه الفكرة تتعارض مع النظرة التقليدية للصوت في الرواية بحيث أن النظرة التقليدية ترى أن صوت المؤلف مهم في الرواية إن الرواية عند باختين تقوم على التعدد والإختلاف واللامركزية وهذا ما يجعلها ظاهرة متعددة الأسلوب واللسان والصوت ويعثر المخلل فيها على بعض الوحدات الأسلوبية اللامتجانسة التي توجد أحياناً على مستويات لسانية مختلفة وخاضعة لقواعد لسانية متعددة<sup>1</sup>

- **المزج بين المستويات الثقافية المختلفة**: وهنا الإشارة إلى الكرنفالية بحيث يرى أن العمل الروائي خليط من مستويات ثقافية مختلفة وإنقلاب مؤقت للتراطبية الإجتماعية.

يرى ميخائيل باختين أن ازدهار الرواية الحديثة مرتبط بتحلل الأنظمة اللغوية والإيديولوجية المستقرة ومن جهة أخرى بتعزيز التنوع اللغوي للملفوظات .

نستخلص في النهاية أن ميخائيل باختين تجاوز الإنعكاس الآلي والمدياليكتيكي للرواية ، بإهتم بالبعد الداخلية للنص الروائي وبالخصوص باللغة والنظام الداخلي ، ذلك أن الرواية فن متعددة الأساليب والخطابات الثقافية، كما يدعوه ميخائيل باختين إلى الكشف عن القوى المتصارعة في الخطاب الروائي .

د. بير فاليري زيم

<sup>1</sup> أنيسة أحمد الحاج: اتجاهات النقد الروائي في المغرب العربي، عالم كتب الحديث ن.الأردن 2022 ص 38

في محاولة يير زيماء لتحديد مفهوم علم إجتماع النص يتطرق إلى مفهومين متزادفين هما (النقد الإجتماعي للأدب) و(علم إجتماع النص) فيجد أن الأول أكثر تداولاً بدليل إقترابه لمصطلح النقد النفسي إلا أن النقد النفسي والنقد الإجتماعي للنص مختلفان في البنيات النصية وبالتالي فعلم إجتماع النص هو الأنسب لمنهجه بحجة أن النص الأدبي مثل الكائن الحي يعيش حياته وفقاً لقوانين خاصة .

يهم علم إجتماع النص عند زيماء بمسألة "كيف تتجسد القضايا الإجتماعية والمصالح الإجتماعية في المستويات الدلالية والتركيبة والسردية للنص" وهذه القضية لا تخص النص الأدبي لوحده وإنما تستهدف البنى اللغوية الخطابية للنصوص النظرية والإيديولوجية وفي هذه الحالة يجب التركيز في المنهج على مسألة ما إذا كان من الممكن وصف العلاقة بين النص الأدبي وسيلقة الإجتماعي على المستوى الإمبريقي ولا يتحقق ذلك إلا إذا ظهر الأدب والمجتمع في منظور لغوي".<sup>1</sup>

لا يبحث المنهج السوسيولوجي عند زيماء عن نظام النص الإجتماعي ، بقدر ما يدرس النظام الإجتماعي في نظام النص وبالتالي فالرهان هنا يقوم على المزاوجة بين الإهتمامات الإيديولوجية والمشاغل الدلالية.

إن المسألة الأولى التي ينطلق منها يير زيماء (كيف تتجسد القضايا الإجتماعية والمصالح الجماعية في المستويات الدلالية ) دليل على أن زيماء يسعى للكشف عن كل ما هو كامن " ومن هنا يفهم أن زيماء هم زيماء كله متوجه إلى الكشف عمما هو كامن في المستويات اللغوية المعجمية والتركيبة والسردية" <sup>2</sup>

<sup>1</sup> المرجع السابق ص 40<sup>1</sup>

<sup>2</sup> مريم شويفي ،مصطفى شويف :السوسيونصية في خطاب التنظير النقدي الجزائري ،جامعة مصطفى اسطنبولي ، المجلد 08، العدد 01، 2021 ص 19

ينطلق بير زينا من محور أساسي هو اللغة باعتبار المجتمع كامن في النص بحيث أن المجتمع كله بلهجاته وصراعاته المختلفة كامن في النص لذا السبب يرى أنه الوسيلة الأنسب للكشف عن الصراعات الإجتماعية .

من خلا تحليل زينا لرواية (الغثيان ) ورواية(اللامباون) و(الغريب) وغيرها نجد أنه ينطلق من مفهومين أساسين في مقاربته للخطاب الروائي وهذا المفهومين هما اللهجة الاجتماعية والوضعية اللسانية بحيث ركز على الظواهر اللسانية المهيمنة في هذه النصوص الروائية.

مرتكزات علم إجتماع الأدب عند بير زينا :

- الصراع الإيديولوجي داخل النص: يرى زينا أن النص الأدبي ليس محايضاً داخل النص بل يمثل تلك الفضاء الذي يبرز فيه الصراع بين قوى إجتماعية وفكرية مثل الرأسمالية والعدالة الإجتماعية
- الكاتب ومتوجهه الإجتماعي : يقوم زينا بتحليل علاقة الكاتب بمجتمعه فالكاتب ليس شخصية منعزلة بل هي ذات إجتماعية تتوضع داخل حقل الأدب
- اللغة كآدات إيديولوجية: ينطلق زينا من مسلمة أن اللغات الجماعية تستوعبها وتحوها النصوص الأدبية التي تلعب فيها اللغات دوراً مهماً ففي نظره ليست وسيلة فنية فقط بل توجه إيديولوجي .
- وبالتالي فإن بير زينا يرى أن كل نص ينتاج رؤية للعالم تعبر عن مكان الكاتب في المجتمع كما يعتبر أن النص الأدبي ليس إنعكاساً بسيط لل المجتمع بل حقل انتقاطع فيه اللغة الإيديولوجية والذات.

## المبحث الثالث: نموذج من كتابة الصحراء في الرواية العربية (رواية نزيف المجرى لإبراهيم الكوني)

تمهيد

جاء في معجم الصحاح حول كلمة {صحر} <sup>1</sup> "الصحراء البرية وهي غير مصروفة وإن لم تكن صفة للتأنيث ولرور حرف التأنيث.

تقول صحراء واسعة ، ولا تقل: صحراء فتدخل تأنيث على تأنيث ، والجمع : صحراء

- في معجم الوسيط : "الصحراء: أرض فضاء واسعة فقيرة الماء والجحش: صحاري" <sup>2</sup>
- لسان العرب جاء لفظ "الصحراء": من الأرض المستوية في بين 22 و 22 دون

القف وقيل : هي الفضاء الواسع" <sup>3</sup>

من خلال التعريفات اللغوية نستنتج أن الصحراء دائماً ما تغدر عن الفضاء والمكان الواسع الذي كاد تنعدم فيه الحياة عكس المدينة بحيث نجد ندرة الماء والجفاف بالإضافة إلى الطيش والتيه .

### 1. الصحراء في الرواية

يرتبط حضور الصحراء في الرواية بالإنتقاء الثقافي والترائي لكتابها بحيث حاول الروائيون الذين كتبوا عن الصحراء في رواياتهم إبراز هويتهم وثقافاتهم بالإضافة إلى معالجة بعض المشاكل الإجتماعية من خلال التأمل الفلسفى .

<sup>1</sup> أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوري، الصحاح، دار الحديث، القاهرة، 2009، ص 234

<sup>2</sup> الوسيط، ص 508

<sup>3</sup> ابن منظور: لسان العرب، دار المعرفة، ط 1، القاهرة 1119، ص 2403

"تمثل الصحراء في الرواية العربية المعاصرة إنزياحاً جمالياً وثقافياً أملته طبيعة تشكّل الرواية في العصر الراهن، كمحاولة من الكاتب لإثبات هويتها العربية ، وما لا شك فيه أنّ الرواية عندما ظهرت لأول مرّة ظهرت في الآداب الغربية ، وعالجت قضيّاً المجتمع الغربي ، فاتخذت من هذا الأخير سبيلاً للسرد الفني ، فكان البحر والمكهي ، والشارع هي الأفضية المهيمنة على السرد الروائي العربي اقتداء بالنموذج الغربي ، وظلت كذلك ردهاً من الزمن إلى أن ظهر لفيف من المبدعين - وهم قليل - وراثنوا على الاختلاف الذي بإمكانه أن يصنع كينونة وهوية الرواية العربية فاستعنوا بالصحراء بما حملته من دلالات وتحديات بالنسبة للإنسان العربي" <sup>1</sup>.

الصحراء باعتبارها فضاء سردي أسطوري في بعض الأحيان عندما يستعمل لرصد الأساطير والقصص العجائبية لكونه مكان موحش ومعزول ، قد يستعمله الكاتب لبث صور الأساطير والخرافات التي قد يعتمد عليها في تشكيل المتن الروائي هذا من جهة ، ومن جهة أخرى استُعمل فضاء الصحراء الموحش في طبيعته الجغرافية التي تمتاز بالخلو والعزلة الثري بثقافته وتراثه الذي يستعمله الكاتب ويحوله إلى مسرح لمعالجة قضية إجتماعية أو إنسانية ، كما استعملها ابراهيم الكوني في بث الصراع بين الإنسان والطبيعة في روايته (نريف الخبر).

---

1 قادوم حميدа: الصحراء قيمة سردية فاعلة في الرواية العربية المعاصرة ، كلية الآداب والحضارة الإسلامية ، قسم اللغة العربية قسطنطينة ، 2024

## 2. رواية "نزيف الحجر" لإبراهيم الكوني

رواية "نزيف الحجر" هي من أبرز أعمال الروائي الليبي إبراهيم الكوني ، والتي نشرت عام 1985 هذ التاريخ تاريخ أول مرة نشرت فيها الرواية و تعد هذه الأخيرة نموذج حي للأدب الصحراوي ، كما تعد خليط بين البيئة الصحراوية القاسية والفلسفة والأسطورة .

تعد رواية "نزيف الحجر" من ابرز الروايات التي حملت في طياتها الفضاء الصحراوي وما يحول فيه من صراعات بين المجتمع لوحده وبين الإنسان والطبيعة.

### أ. مضمون الرواية

تدور أحداث هذه الرواية في الصحراء الليبية أين يعيش الرايعي أسفو بمعزل عن المدينة هو وقطيعه بين الكهوف والجبال بحيث يتأمل الطبيعة وخيالها متواصلاً معها بطريقة روحية .

الرايعي أسفو يمتلك علاقة مع الحجر الذي يعتبره رمزاً للثبات والخلود ، لكن هذه العلاقة تتزعزع عندما يصل الصيادين إلى المنطقة بحيث يسعى الصيادين إلى قتل حيوان "الودان" (هو نوع من الماعز الجبلي النادر) هذ الحيوان يعتبره أهل الصحراء كائن مقدساً فهو بالنسبة لهم يمثل التوازن بين الإنسان والطبيعة .

تجسد أحداث الرواية صراع بين الرايعي أسفو الذي يحاول حماية الحيوان وهو يمثل الإنسان القديم الذي يقدس البيئة وبين الصيادين الذين يسعون إلى إصطياده وهم بهذا يمثلون الإنسان الحديث الذي يسعى إلى تخريب الطبيعة ، تتطور أحداث الرواية ليتحول الصراع من صراع بين الشخصيات إلى صراع رمزي بين الروح والمادة وبين القيم القديمة والنزعة الإستهلاكية وكذا الصراع بين الطبيعة والحداثة لتصل زرارة الأحداث إلى تجسيد مضمون العنوان "نزيف الحجر" إلى الصحراء والأرض والقيم في مواجهة الغزو.

ب. عن الرأي

ب.1. المكان

تدور أحداث الرواية في صحراء ليبيا وبالتحديد في منطقة تاسيلي الجبلية.

ب.2. البطل

بطل رواية نزيف الحجر هو الراعي "أسوف" الذي يعيش إنسجام مع الطبيعة والحيوانات وهو من قبيلة الطوارق

ب.3. الصراع

يبدأ الصراع في الرواية عندما يحاول الصيادين بمطاردة الوعول بحيث ينشأ صراع بين الإنسان القديم (البطل أسوف) الذي يحاول حماية هذه الحيوان الذي يرمز إلى الطبيعة والبراءة والإنسان الجشع الذي يحاول القضاء عليها.

ب.4. أسلوب الكاتب

يُستخدم الكاتب إبراهيم الكوني لغة شاعرية مليئة بالإيحاءات ، كما يستند إلى تراث قبائل الطوارق والتراث الأسطوري بشكل واضح مما اسْبَغَ النص بسُبْغَةٍ فِيَّسْفِيَّةٍ مِيتافِيَّزِيَّةٍ.

## **الفصل الثاني: التجلّيات الإجتماعية في رواية الطرhan**

المبحث الأول: التعريف بالروائي

المبحث الثاني : ملخص الرواية

المبحث الثالث: التجلّيات الإجتماعية

1. البيئة الصحراوية في الرواية

2. الرواية الصحراوية الجزائرية

3. المكان في الرواية

4. الألفاظ التراثية

5. الموروث الاجتماعي في الرواية

6. البطل الاجتماعي في الرواية

## المبحث الأول: التعريف بالروائي



هو الأديب الدكتور الأكاديمي عبد الله كروم من مواليد 6 افريل 1974 بزاوية كندة في أدرار ، تحصل على شهادة البكالوريا في 6 من جويلية 1999 تخصص الأدب والعلوم الإنسانية ثم شهادة ليسانس في 25 جوان 2007 في اللغة والأدب في جامعة أحمد دراية أدرار وكانت مذكرة تحت عنوان "الرحلات في إقليم توات : جمع ودراسة" بعدها شهادة الماجستير أدب قديم سنة 2011 في جامعة تبسة تحت عنوان "رسائل عبد الحميد الكاتب قرأه في ضوء نظرية التلقى" ثم شهادة الدكتوراه أدب قديم سنة 2017 جامعة تبسة وكانت رسالة الدكتوراه تحت عنوان "التفكير التأويلي عند نخر الدين الرازي من خلال تفسيره (مفاسيح الغيب)" لينال بعدها شهادة التأهيل الجامعي سنة 2019 بجامعة احمد دراية بأدرار تقلد العديد من الرتب في الجامعة كأستاذ جامعي بالإضافة الى مسؤوليات بيداغوجية منها :

- مسؤول تخصص ماستر أدب جزائري 125 اكتوبر 2018
- مسؤول لجنة التكوين في الدكتوراه ابتدأ من الموسم 2021/2020
- رئيس قسم ابتدأ من 25 مارس 2021

كما شارك في العديد من الندوات والملتقيات والأيام الدراسية في مختلف جامعات الوطن وكذا خارج الوطن كما نشرت له العديد من المقالات في مجالات مختلفة بالإضافة الى مشاركته في العضوية العلمية في مشاريع البحث واللحان

من مؤلفاته

- الرحلات إقليم توات دراسة تاريخية وأدبية للرحلات المخطوطه بمخزائن توات ، لدار حلب للطباعة والنشر، الجزائر، 2007
- حائط رحمونة (قصص) ، دار مقامات للنشر والتوزيع والإشهار، الجزائر، 2011
- مغارة الصابوق (قصص) ، دار الكلمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016
- الطرحان(رواية) ، دار خيال ،الجزائر2022
- الرحلة بإقليم توات أعلاما واتجاهات، دار الدواية ،الجزائر، 2023
- القراءان وخطاب العقل، دار الدواية، الجزائر، 2023
- التلقي التأويلي عند نفر ،دار الدواية، الجزائر،2023
- ملامح التلقي في الادب، دار الدواية،الجزائر،2023
- التأويلية والسياق الحضاري ،دار الدواية،الجزائر،2023
- شمياتهْ وإلى الأبد ،دار خيال ،الجزائر ،2024

## المبحث الثاني : ملخص الرواية

تمهيد

تدور أحداث رواية الطحان حول شخصية السباعي الذي عان من الطيش والإهمال بسبب الأوضاع الإجتماعية التي كان يعيشها إبان الفترة الإستعمارية بحيث سلب منه قانون الطحان مقومات العيش ورماه تائماً بحيث عن لقمة العيش له ولعائلته.

السباعي ولد نجوم الشاب الذي ولد في عائلة متواضعة من أبو وأم وأخت وجد، كان يعيش أوضاع جيدة كونه محظوظ العائلة والذي عُرف بنبوغه وسرعة حفظه ما جعل جده يمدحه ويتعتني به ، وفي فترة تعلمه في الكتاب يتلقى خبر وفاة أبوه ليعيش فترة من الحزن بعد فقدانه لأبيه الذي كان يحبه ويعتز به كثيراً لكن هذا لم يمنعه من مزاولة تعلمه على يد جده .

ينتقل بعد وفاة أبيه وبإذن من جده إلى أحد المدارس القرآنية من نواحي قريته بحيث يحظى بمكانة لدى شيخه لسرعة حفظه وإلتزامه ، وفي مدة تواجده في المدرسة القرآنية يصله خبر وفاة جده الخبر الذي نزل عليه كالصاعقة كيف لا وجده الذي كان شديد الحرث عليه .

بعد وفاة جده يصابُ السباعي بصدمة عدم حصوله على نصيه من الوراثة لا هو ولا عائلته بعد أن إكتفى أعمامه بوصية جده الأولى وهي العيش في بيت واحد وعدم ترك السباعي وعائلته لكن هذا لم يدم طويلاً بحيث أنه وبعد أشهر من وفاة جد السباعي قرر أعمامه الرمي بالسباعي وعائلته خارجاً بلا مأوى ما زاد الأوضاع سوءاً هنا قرر السباعي العيش في مدخل القصبة هو ورفيقه (بازا) أما أمه واخته فررا العيش في بيت بازا رفقة أمه وأخته.

في يوم من الأيام وبينما السباعي في مدخل القبة يأتي أحد أصدقاء جده إلى بيته يسأل عنه ليفاجئ بعدم وجوده في البيت هو وعائلته يرسل بعد ذلك للسباعي من أجل العودة للبيت ، يعود السباعي وتحجّم العائلة كلها لتعود له الروح بعد ان إكتشف وجود وصية لجده مفادها أن

جده قد كتب له سهماً في (سبخة عومر) وهي عبارة عن أرض فلاحية وكذا المخزن البراني الذي يتمثل في بيت صغير كثير ما استعمل لتخزين الحصولات وممتلكات البيت .

يعود البطل السباعي إلى بيته رفقة عائلته وتعود طقوس الشاي التي كان يقيمها رفقة الحساني وبازا لكن في هذه المرة تفرغ للعمل بجد في سبخة عومر من أجل إعانة عائلته رفقة بازا الذي كان يعمل معه نحاماً في سبخة عومر لكن لم تكن الأوضاع على ما يرام بعد مرض أخيه (النيرة) بحيث إضطر إلى طلب قرض متمثل في مبلغ من المبال وقليل من القمح من النعيمي الذي كان صهره ليتم ذلك بمقتضى قانون الطحان الذي يقضي بالإستيلاء على المخزن البراني وسبخة عومر في حالة عدم إرجاع ما إقرضه في الوقت المحدد والمتفق عليه وهذا ما حصل بعد أن وصل أجل إرجاع القرض مما أدى إلى تحريد السباعي من ممتلكاته بعد أن سرق منه محصوله من طرف الصعاليك .

سبخة عومر التي كانت مصدر رزق لعائلة السباعي أصبحت ملك للنعيمي الأمر الذي دفع بالبطل السباعي للذهاب إلى العمل عند المستعمر الفرنسي في منطقة (رقان) بعد سوء أوضاع العيش ، في هذه الفترة يشتعل السباعي بجد من أجل إعانة عائلته والتحضير لمراسيم الزواج بحبيبة "الياقوت " التي نشأ بينهما حباً منذ صغرهما ليتلقي خبر وفاة أخيه.

بعد أشهر من وفاة أخيه يتلقى خبر وفاة أمه ، يعود السباعي للقصبة لتشييع جنازة أمه ومحاولة الزواج من حبيبته لكن قرار التجنيد الاجباري الذي أصدره المستعمر حال دون ذلك بعد أن أدرج اسمه ضمن قائمة الجنود الذين سوف يتم تجنيدهم في صفوف الجيش الفرنسي ضمن حرب (لان دوشين) .

تمر فترة التجنيد ويخرج منها البطل السباعي سالماً بعد أن تم القبض عليه من طرف الجنود الفيتناميين وسيجن لكن يخرج بسلام بعد ان تم إطلاق سراحه ليتزوج بعد ذلك من إبنت إحدى الرهّاب من سلالة (نجوين ) الحاكمة وتكون مراسيم زواجهما على الطريقة الإسلامية لعيود بعد

سنوات إلى مسقط رأسه القصبة وهو أب لإبن إسمه أحمد ليفاجئ بالحالة التي أصبحت عليها القصبة وكذا حالة حبيبه الياقوت التي فقدت عقلها وأُصيبت بالجنون بعد أن سلب منها الإحتلال الفرنسي حبيبها السباعي.

## المبحث الثالث: التجليات الإجتماعية

### 1. البيئة الصحراوية في الرواية

لاشك وأن الصحراء تغطي الجزء الأكبر من الوطن العربي، والصحراء دائماً ما توحى إلى تلك الطبيعة العصبة والمناخ القاسي إلا أنها تزخر بموروثها الثقافي والفكري الذي جسده الأدب القديم من خلال الشعراء القدامى الذين إنخدوا من الصحراء الموضوع الأساسي لأدبهم وأشعارهم وهذه الظاهرة لا تقتصر على الأدب الجاهلي القديم لوحده بل نلاحظ هذ ذلك في الأدب الحديث والمعاصر من خلال الكثير من النصوص التي تفاعل فيها أدباءها مع الصحراء وما تحمله بيئتها من رموز ودلائل " ولايزال المبدع العربي اليوم يستقي من بيئته الأصلية صنوف الابداع والتميز مت الخدا من الصحراء مجالاً للكتابة السردية ( الروائية ) إبداعاً وتأملاً ومقاومة ، فالصحراء بالنسبة له موطن الحكايات الاولى وزاده لمعرفة تراثه وإنماه ، إنها فضاء مليء بالميثولوجيا والعجبائية والقصص الاسطورية التي كان يستأنس بها في ذلك الفضاء شديد الاتساع ، هذا من جهة وتمثل تاريخه ومقاومته لقساوة الطبيعة وفراغ الزمن من حوله من جهة أخرى وهذا ما يجعلها تحول من فضاء للموت والضياع والتيه الى فضاء للمقاومة والبحث الدائم عن سبيل الانعتاق من المخاوف

<sup>1</sup> التي تفرزها

### 2. الرواية الصحراوية الجزائرية

لقد حظيت الصحراء الجزائرية الشاسعة بتصنيف وافر من الكتابات الروائية التي كتب عن مختلف المواضيع فيها وجعلت من ذلك المكان الذي يملأه الطيش والخلو والإهمال إلى فضاء ثري تناول فيه روائيون مختلف المناطق و موروثها الثقافي وتراثها كما استلهموا منها بناءً معمارياً غنياً وراحوا يكتبون عن جمالها ورسومها ، ومن بين هذه الروايات التي حفلت بالفضاء

<sup>1</sup> قادر حميد: الصحراء والميثولوجيا الروائية العربية المعاصرة ، ندوم الصحراء في الرواية العربية المعاصرة ، 2024

الصحراوي في الجزائر نجد "ملكة الزيوان" للروائي الصديق حاج أحمد وكذا "كاماراد" لنفس الروائي ورواية "المكلاسية" للروائي عبد الغني صدوق ورواية "تيميمون" لرشيد بوجدرة بالإضافة إلى رواية "الطحان" التي هي موضوع دراستنا للكاتب الروائي عبد الله كروم ، وغيرهم من الرواية التي حفلت بهذا الفضاء الغني والثري برموزه وثقافاته .

كما أن البيئة الصحراوية باتساعها وقوتها وكأن وردة في المتون الروائية القصصية لا تقتصر على نوع واحد من الصحراء بل نجد:

### أ. الصحراء المأهولة

الصحراء المأهولة هي الصحراء التي يسكنها البشر وهي عكس الصحراء الحالية التي تبعد فيها شروط الحياة إلى أقصى درجة ، أما المأهولة منها فهي التي تحتوي لدرجة كبيرة على مقومات العيش وإن كانت هذه المقومات ليست مقومات بمعنى الكلمة إلا أنها تناسب السكان الذين اعتادوا العيش عليها وحاولوا خلق نمط للعيش بواسطتها وهذا ما نلتمسه من خلال النصوص الأدبية شعراً أو نثراً بحيث وصف الشعراً والأدباء ذلك النمط المعيشي الذي يوحى بشيءٍ من القسوة وفي رواية الطحان نجد هذا النمط المعيشي الذي كان يعيش سكان القصبة والذي اعتمد فيه السكان على الساقية او ما يطلق عليه باللهجة المحلية بالفقارة التي كانت تبعد لها الطريق على بعد أميال من القصبة فكانت الفقارة تمثل الشرط الأساسي للعيش بحيث كانت تند بساتين وواحات وسكان القصبة بشروط الحياة "البساتين ذات البهجة تنتظر ماء الفقارة بهفة وتحنان قسمها الأهالي إلى أزواج ثلاثة : القرية والمتوسطة ، والبعيدة ، الجزء الأول المتاخم للقصبة يحمل اسم (جاجينات) التي تقدمها (المواسير) ، أي البيادر أو المطامير التي يخزن فيها الشعير والقمح والذرى والجريدة اليابس المقطوع من النخيل .. وتفردَت المتوسطة ، وهي الثاني من البساتين باسم (أبوسات) ، بينما حمل الجزء الآخر اسم (السباخ) البعيدة . كونها محاذة للسبخة وأرضها البور الكلسة التي تضمن على

ال فلاح بخيرتها.<sup>1</sup> هكذا كان يستعمل سكان القبضة قطرات المياه الجلوبة من بعيدة عن طريق الفقارة من أجل انعاش اراضيهم الفلاحية الصغيرة والكبيرة من أجل كسب قوت عيشهم منها من خلاص محاصيل الشعير والقمح وبعض الخضروات لصنع مأكولاتهم واطباقيهم .

بالإضافة إلى الصحراء المأهولة نجد كذلك:

### ب. الصحراء الخالية

الصحراء الخالية أو الخلاء كما يطلق عليه في المجتمع هو ذلك المكان الخالي من البشر ، الخالي من مقومات العيش ، الذي لا حياة فيه وهو مكان أشد الأماكن رعبا في الصحراء فما إن وقع فيه أحد إلا تاه أو مات بإستثناء الذين يملكون مهارات العيش فيه إن لم نقل يحترفون ذلك وإذا عندنا إلى رواية الطحان وفي مجريات أحداثها نجد أن البطل خاص تجارب في الخلاء والتي كادت أن تودي به إلى الموت هو مجموعة من سكان القبضة ، وفي احدى الأيام قرر سكان القبضة الخروج إلى الخلاء من أجل جلب الملح وهي عادة ألفها سكان القبضة في كل عام "قبل يومين من بداية شهر الصوم الذي بلغنا فيه العشرين سنة، إنضما إلى قافلة كبيرة من الفتىان والفتيات ، ذهبوا لحد البياضة ، لجلب الملح ، وقد تجهزوا بقرب الماء وبعض الأطعمة ، خرجوا لها فجرا، وكان المعتاد الرجوع قبل الظهر بقليل<sup>2</sup> ، وفي هذه المرة التي رافقهم فيها البطل (السباعي) تعرض لرياح قوية منعته هو والقافلة من الرجوع في الوقت الذي كان من المفترض أن يكون كل واحد في بيته مما زاد من شدة الخوف من اهمال طريق وهذا ما حدث " عندما همت قافلة الملح بالرجوع إلى القرية ، هبت رياح قوية هوجاء ، فأضلوا الطريق ، تاهت المعامل ولوت قوة الرياح أعناق الحمير لجهة الغرب ، وحملتهم لمكان بعيد تفطن أكبرهم إلى أن المسافة التي قطعت كافية لتوصلهم للقصر ، مطالباً أيّاً منهم بالوقوف ، مخبراً أيّاً منهم أنهم في احتمال الهملة ، تحسسوا حمرهم فإذا بأمر جلل قد

<sup>1</sup>: عبد الله كروم، الطحان ، ص 22

<sup>2</sup>: الرواية ، ص 81

أصحابهم ، ضاعت قرابهم وساح مأواها وثبتت بعض شکارات الملح ولأفلت الطعام ، وانسكت أدنان الماء ، ولم يبق معهم أكل أو شراب..<sup>1</sup>

عندما نتحدث عن الصحراء في الرواية فنحن نتحدث بالضرورة عن المكان أو الفضاء الروائي ، هذ الأخير الذي يلعب دوراً بارزاً في النصوص الأدبية لاسيما الرواية كونه العنصر الذي يتحكم في دوران الأحداث داخل المتن الروائي

### 3. المكان في الرواية

يعتبر المكان من العناصر الأساسية في النصوص الأدبية لاسيما الرواية التي لا تخلو أبداً من هذ العنصر بحيث يعتبر مركزاً لبث مجريات الأحداث " وفضلاً عن ذلك ، يمثل المكان نظاماً دلائياً في النص السردي لما يغدو مصدراً لإنتاج الدلالة في النص ، فهو يخضع في الرواية إلى إنتشار خاص وغلى إعادة بناء تجعله يتشكل في صورة مختلفة عن صورته المرجعية ، ذلك أن الروائي يقوم بتنظيم وفرز و اختيار المادة التي ينحها له الواقع حتى يتحول هذا المكون السردي إلى فضاء دلالي مبزواً للقيم الإجتماعية والنفسية ناهيك عن القيم الجمالية "<sup>2</sup>

"والحال أن المكان لا يعيش منعزلاً عن باقي عناصر السرد ، وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات والأحداث والرواية السردية ... . وعدم النظر إليه ضمن هذه العلاقات والصلات التي يقيمها يجعل من العسير فهم الدور النصي الذي ينهض به الفضاء الروائي داخل النص"<sup>3</sup> أي ان عنصر المكان لا يمكننا فصله عن باقي عناصر المتن الروائي

<sup>1</sup>: الرواية ، ص 82

<sup>2</sup>: لونيس بن علي ، الفضاء لسردي في الرواية الجزائرية رواية الاميرة الموريكية لحمد ديب ، منشورات الاختلاف ، الجزائر، 2015، ص 19

<sup>3</sup>: حسين بحراوي ، بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن ، الشخصيات) المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط 1 ، 19901 ، ص 26

فهو كذلك يساعد في تحريك والأحداث والشخصيات بحيث العناصر كلها متصلة بالمكان تمكن القارء من فهم النص.

### أ. أنماط المكان في الرواية:

تختلف الامكنة في الرأي بين أماكن مفتوحة والأخرى مغلقة ولكل منها ميزة تميزها عن الأخرى وسأقف عفي

دراستي عند كل منها.

#### أ.1. الأماكن المغلقة

المكان المغلق في الرواية هو المكان المحدود المساحة بحيث انه لا يوحى بالانسداد الكلي لأنه يمثل فضاء مفتوح بالنسبة للشخصية تمارس فيها حريتها الكاملة من ألم وحزن وفرح وغضب فهو يمثل الامان بالنسبة للشخصية في الرواية .

ومن الأماكن المغلقة في رواية الطحان نجد:

**المخزن البراني :** المخزن البراني هو عبارة عن بيت صغير يتكون من عدة غرفة واحدة كبيرة ووربة ومرحاض تقليدي وفوقها سطح وسمى بالمخزن لأنه كان يستعمل في تخزين المحاصيل الزراعية لكل عائلة . ويعد المخزن البراني مكان مغلق بالنسبة للمجتمع لكنه مكان مفتوح بالنسبة للشخصية بحيث كان البطل السباعي يلقى فيه كامل راحته هو ورفيقه دربه كل من (بازا) و(الحساني ) " في المخزن البرانيأخذت راحتني وأصبحت حراً لم يعد ذلك المستودع لحفظ المونة والعوالمة التي تحتاجها عائلتنا ولم مقر يجيء إليه الضيوف ، وتحول بعد استقلالي به منتدى للشباب والاقران يتسامرون فيه إلى وقت متأخر من الليل ويشربون فيه نخب الشاي ثلاث مرات في اليوم قابلة لزيادة دون

القصان"<sup>1</sup> فكانا تلقينان هناك في كل مساء يمارسون فيه طقوس الشاي ويتبادلون أبيات طبل "الشلالي" وهو نوع من الموروث الثقافي الفلكلوري لمنطقة توات "جلسات الشاي الليلية في الخزن البراني خلقت لي عوالم الشباب الجديدة ، وكشفت لي بازا فوائح أنس والزهوة على أنغام طبل الشلالي ولا زلت أحفظ أول أغنية سمعتها منه ، وفهمت معانٍها الحسية الوصفية التي لم أكن أفهمها في صغرٍ.<sup>2</sup>" لما يجدون فيه من أبيات الغزل كيف لا وقد كان لكل واحد منهم حبيبة وكانت أسماء محبوبة كل من السباعي والحساني وبازا موجودة في طبل (الشلالي) "أجد بازا يقايل طربا عندما يسمع في شنايا الأغنية اسم ( عيشة مباركة) ويثنى عليه الحساني بميلة راشقه عندما يذكر فيها اسم (الخادم) في نفس البيت والأغنية ( عيشة مباركة والخادم صافي البسام)"<sup>3</sup>

الكتاب: أو ما يطلق عليه باللهجة المحلية التواتية بـ(المحضر) هي مكان تعليم وتدريس القراءان الكريم بحيث كان يدخل الطلبة إلى الكتاب من سن الخامسة أو السادسة من العمر فيبدأ الطالب بتعلم الحروف الأبجدية ثم ينتقل بعد إتقانها إلى حفظ سور من سورة الاخلاص إلى سورة البقرة ، وكان البطل السباعي يتلقى تعليمه من طرب الطالب قلوش (معلم القراءان) وجده الكوعي الذي يعد من أقدم المعلمين والذي حرص حرصاً شديداً على حفيده السباعي "رغم أجواء طبل الشلالي الليلية والغرامية لكنني في الصباح دأبت على أن أذهب إلى الكتاب عند جدي سيد أحمد الكوعي ، وكأنه رأى مني بعض الميل نحو الله فأمرني بالاهتمام أكثر بكل علم وعدم نسيان ما حفظت من القراءان ، لكنه لم يعنفي ، أو يأمرني بالتوقف عنه ، وألزمني بوقفة مع كتاب (التصوف وهوادي التعرف ) لعبد الواحد ابن عاشر".<sup>4</sup>

<sup>1</sup>: عبد الله كروم، الطرحان، ص 25

<sup>2</sup>: الرواية ، ص 26

<sup>3</sup>: الرواية ، ص 27

<sup>4</sup>: الرواية ، ص 34

**المدرسة القرآنية :** المدرسة القرآنية أو الزاوية باللسان المحلي ، تعد بمثابة التعليم العالي لتعليم العالي للكتاب ، فيها يضاف إلى تحفيظ القرآن الكريم تلقى الدروس الدينية وحفظ المتن وتعلم الشريعة الإسلامية ، يشرف عليها شيخ كبير متمكن في الدين ، فبطل السباعي وبعد اتمامه لحفظ القرآن الكريم وإلقائه على جده الكوعي يقرر هذا الأخير إرساله إلى المدرسة القرآنية وهي مدرسة حديثة التأسيس في منطقة تعرف بسالي لا تبعد كثيراً عن القصبة وهي مدرسة الشيخ (مولاي أحمد الطاهري الإدريسي) وهو صديق جد السباعي ، في المدرسة القرآنية يحظى البطل بترحاب كبير من طرف شيخ المدرسة كما يحظى بمحبه لكونه حفيد صديقة الكوعي هذه من جهة ومن جهة أخرى التماس الشيخ الطاهري من السباعي نبوغاً في العلم مما جعل الشيخ الطاهري يجعل من البطل السباعي رفيق له في جلساته يقدم له أسئلة في الفقه ليجيب عنها السباعي " تعلقت بالشيخ الطاهري الإدريسي أيماً ما تعلق ، لكونه جمع بين الفقه والأدب ، والفصاحة والبيان ، وصفاء السريرة وقوة الشخصية ، والعمل ، ولما رأى مني التوقع بحرف النون اندھش وقال : ( أنت على شأن عظيم ) .

**دكانة العزاب :** دكانة العزاب هي عبارة عن غرفة صغيرة لجأ إليها السباعي هو ورفيقه بازا بعد أن تخلى عنه أعمامه ورمى به بعائلته إلى الخارج هم وأغراضهم هذا ما زاد من شدة المصاعب لعائلة السباعي فقرر أن يأخذ امه واخته إلى بيت بازا هو الآخرى عبارة عن خراب " رمى عمي الفضيل قش أمي و أخي خارجاً الدار الكبيرة ورمى عمي لحضر أغراضي من المخزن البراني ولم أعد أملك طوبة أو سقفاً ، حرجت أمي وأخي النايرة ، فتبعتها زايدة وذهبن لمنزل بازا الذي كان أشبه بالخرابة منه للدار " <sup>1</sup> ، أما هو وبازا نفرجاً إلى دكانة العزاب للعيش فيها بعد كل ما حدث فكان الرفقاء يعملان في جنان النعيمي مقابل الأكل ن وهي عبارة عن مكان مغلق كان يعيش فيه البطل ورفيقه السباعي ويتبادلان أبيات الشلالي يسترجعون فيه جراح الحب " أما أنا وبازا فقد سكناً في دكانة العزاب عند مدخل القصبة ، واشترينا كمية من التمر والقمح من حانوت النعيمي ، كان الشيخ الإدريسي قد دس لي بعض الدرر بمات عندما ودعته في الزاوية وذهبت مع بازا للغابة وجلبنا منها

<sup>1</sup>: عبد الله كروم ، الطحان ، ص 62

الخطب ، وكان علينا أكل وجبة واحدة في اليوم ، والاكتفاء ببعض تمرات في العشاء ، وللعمل أحياناً مقابل الأكل ، هكذا اتفقنا مع النعيمي<sup>1</sup>

الدار الكبيرة : هي مكان مغلق وهو عبارة عن بيت كبير تسكنه أكثر من عائلة يتكون من عدد كبير من الغرف كل عائلة تأخذ عرفة واحدة فكان يسكن السباعي وعائلته بالإضافة إلى عائلة عمه الفضيل وعمه لخضر ويتوسط هذه الدار مساحة فارقة تسمى بـ (الرحبة) يتجمع فيها العائلات الثلاث لتبادل اطراف الحديث وشرب الشاي "بيت متواضع مسقف يجذب النخل والليف والكرناف ، بابه خشبي شبيه بباب مدخل القصبة ، وإن كان أصغر منه حجماً مغلقاً قفل خارجي يسمى (أفك) وقفل داخلي يدعى (تقلاب) ، تسكنه ثلاث عائلات وأبوهم نـ أي لكل عائلة ، غرفتها ، بالإضافة إلى غرفة جدي<sup>2</sup>"

البيت : هو بيت عائلة السباعي الذي كان يحوي ابوه وامه واخته النايرة ويعود البيت مكاناً مغلقاً بالنسبة للمجتمع ومكان مفتوح بالنسبة للشخصية لممارسة حريتها داخله ، بيت السباعي ولد نجوم حيث ولد فيه البطل السباعي وترعرع جانب والديه حتى كبر وبلغ بحيث بعد البلوغ إستطاع أن يتمتع بحريته ويخرج للعيش في الخزن البراني بمفرده.

الخيمة: هي خيمة بقي فيها السباعي لمدة خمسة أيام في الشكنة العسكرية الفرنسية بمنطقة رقان عند دفعته الأووضاع المزرية للعمل عند الرومي ، وطيلت هذه الأيام كان يجري امتحان انتقاء أنجب العمال للعمل عند المستعمر الفرنسي "حدب لي الضابط ذيبيسي سرير داخل الخيمة ومنحني كساء ووسادة وبطانية وحقيقة حمام صغيرة ووضع بين يدي مجموعة من التذاكر للدخول إلى المطعم واخذ

<sup>3</sup> الوجبات

<sup>1</sup>: الرواية ، ص 62

<sup>2</sup>: عبد الله كروم ، الطرحان ، ص 109

<sup>3</sup>: الرواية ، ص 165

منزل الرائد جونسون: منزل الرائد الفرنسي جونسون هو المنزل الذي كان يعمل البطل السباعي بعدما اختير من طرف الفرنسيين بعد اختبار الاتقاء بحيث عمل السباعي في حديقة المنزل كان السباعي لديه غرفة صغيرة ينام فيها في الليل وفي الصباح يستغل على الحديقة بتنظيفها وسم لوحات فنية بمنجله "بيت نظيف ، واسع رغم بنائه الطيني ، أرضيته مسفلة وموزع بشكل هندسي فريد ، في وسطه ساحة بها نافورة ، ومن الساحة تتبع الغرف المطبخ ، وفيه سلم وسطح ، وباب صغير يفتح على حديقة كبيرة بها غرفة صغيرة هي التي ستصبح غرفتي" <sup>1</sup>

الباخرة (باستور): الباخرة هي مكان مغلق استمر تواجد السباعي فيها طيلة الرحلة التي كانت في إطار التجنيد الإجباري ومشاركة الجزائريين في الحرب الفرنسية الفيتنامية والتي كانت لمدة عشرة أيام ، اقلعت من ميناء وهران مرورا بتونس فصر ثم جيبوتي ثم البحار الى اول مدينة ساحلية في الفيتنام ، في الباخرة يتصادف السباعي برفيقه الحساني الذي كان هو الآخر من جندوا في هذه الحرب وكان التقائهم في احدى الليالي وفي فترة تقديم العروض الموسيقية على متن الباخرة حيث كان الحساني ضمن فرقة الشلالي "إنه الحساني كيف جاء إلى هنا؟ سألت نفسي ، وهو الذي ذهب إلى الغرب الوهري لتحصيل لقمة العيش ، وإذا به يأتي معنا مجندًا ليعرفه عن الجنود في رحلة لم نرغب فيها ولم نقررها" <sup>2</sup> في هذه الرحلة التي إستمرت لعشرة أيام كان يتلقى الجنود في مطلع كل يوم لوحة يلقاها أحد الفرنسيين عليهم وكل لوحة تحتوي على معلومات عن البلد الذين هم بقصد الوصول إليه.

الحبس الإنفرادي : بعد وصول الفرنسيين والجنود إلى أرض الفيتنام والشرع في تطبيق الغارات العسكرية على الفيتนามيين ألقى القبض على السباعي من طرف الجنود الفيتนามيين وأسر في محبس انفرادي لمدة أربعة سنوات قضاها وهو يستمع الاخبار اذاعة ( صوت الفيتنام ) ويتلقي رسائل من بريد فيتنام التي كانت ترسلهم له زوجة الرائد جنسون لتطمئن عليه "بعد أيام خضعت لمحاكمة

<sup>1</sup>: الرواية ، ص 167

<sup>2</sup>: الرواية ، ص 211

صورية وحكموا عليَّ بأربعة سنوات سجناً و كنت أقضي وقتي في محبسي الإنفرادي ، ولني حق الإطلاع على الجرائد ، وأقرأ (بريد فيتنام) بشكل منتظم واسع الاخبار من إذاعة (صوت الفيتنام ) الناطقة بالفرنسية ساعات طويلة ولكن اوقات صعبة من الضجر والكآبة قد تلبستني ، ( ليس هناك ما يصادم المرء أكثر من تلقي الأمر للذهاب الى حرب ليس له ربح فيها) بحسرة أردها<sup>1</sup>"

الميت: مدرسة رعاية الایتمام في الفيتنام هي مدرسة عمل فيها السباعي مدرساً لغة الفرنسية وهي مكان مغلق لم يجد فيه السباعي حرية بسبب المراقبة الدائمة من طرف الثوار ، كما كان يمضي في كل يوم محاضرهم لكنه في الأخير تمكّن من كسب ثقتهم وتطور العلاقة لتصل إلى صداقة واحترام " لم يكن مطلق الحرية في الميت إنما وضعت تحت الرقابة الدائمة من طرف الثوار ن يتناوبون على مراقبتي وأمضى في محاضرهم كل يوم و، وأسع الأخبار المتداولة منهم، ويوماً في يوم بدأت العلاقة تتوطد والثقة تزداد لتصل إلى الاحترام والصداقه

## أ.2. الأماكن المفتوحة

ونقصد بالمكان المفتوح المكان الذي يُعم بالحركة وهو عكس المكان المغلق الذي تكاد تندفع فيه الحركة وهو المكان المفتوح على الخارج يتجلّى فيها الإنتقال والحركة

ومن الأماكن المفتوحة في الرواية نجد :

القصبة : هي أكثر الأماكن المفتوحة التي حازت على كم هائل من الوصف من بين الأماكن المفتوحة في الرواية بحيث جرت فيها لكثير من أحداث قانون وقعت في القصة ، كما وصف فيها الكاتب حيّيات هذه المعاملة الريبوية التي أدخلت البطل في ظروف صعبة من فقر وجوع كما دفعت الشير من الساكنة الى الهروب والرحيل منها بسبب هذه المعاملة الريبوية" القصبة المحادئة كانت

لها حروبها الخاصة بها، فلم تكن تعرف أن العالم دخل في حرب كونية للمرة الثانية على خلاف الحرب الأوروبية التي عرفوها من خلال التجنيد الإجباري لبعض أبنائهم، أو إستجابة للإغراء الفرنسي بمنح الجزائريين بعض حقوقهم وأمنهم وأوضاعهم الاجتماعي والمعيشية ، وتصاعد نسق الشدة فيهم تدريجياً وبدأوا يكتوون بنارهم بعد مرور ثلاثة سنين من اشتعالها ، لأنهم لمسوا الغلاء في السلع ، وعرفوا الندرة في كل شيء بل إنعدام اللباس والأحذية والزيت والسكر والشاي بسبب إنهيار المصانع في أوروبا وتعطل حركة الملاحة حول العالم<sup>1</sup>

الفقاراء: الفقاراء أو الساقية هي من الأماكن المفتوحة في الرواية وقد وصفها الكاتب في الرواية وصفاً دقيقاً كما أضاف أنها من بين الأمور التي تمد القصبة بالحياة بحيث وهي عبارة عن مصب المياه التي جلبها سكان القصبة على بعد أميال كانت تستعمل لسقي البساتين ومنها يملأ الساكنة موانئ الماء من أجل الشرب والغسيل كما كان متلقى للأطفال يلعبون فيها " ومن المصب يجلب أهل القصبة سقيا الماء ويفسرون ثمة موانئهم وشرب منه حميرهم الضامرة وعندئه تبدأ قصص الغرام بين الفتيان والفتيات وكثرا ما يرسم المصب نقطة تنطلق منها شرارة الحب الأولى ويكون فرصة يتنازع فيها المتحابان خلسة النظر وهمس الكلام المعسول على أنغام خير الماء ، وزقة الزرازير الآتية من ثقوب عالية محفورة في أعلى أسوار القصبة "<sup>2</sup>

سبخة عمر: وهي مثل البسان إلا أنها أكبر بقليل منه وهي مكان مفتوح كان يمارس فيه البطل السباعي الفلاح بعدما تحصل عليه بعد موته جده ن بحيث كان من وصايا جده الذي تركه له ن عمل فيه هو وعائلته ورفيقه الحساني الذي كان يعمل مقابل نسمة ما تنتجه سبخة عمر من محصول " اتفقت مع بازا على التآزر في العمل، وتفاهما على إعتماد النظام الجديد في الغراسة ، أي

<sup>1</sup>: عبد الله كروم ن الطحان ، ص 47

<sup>2</sup>: الرواية ، ص 21

الإنتقال من العمل مقابل الأكل والإيواء الى نظام الخماسة ، وهو أن يكون له الخمس في كل ما تخرجه السبعة من زرع وخارج الثمار<sup>21</sup>

" صرنا ننزل نحن الأربع الجنان ، أنا وأمي وبازا وأمي وتلحق بما أختي النايرة بعد خروجها من الكتاب ونلتجمع على وجبة غداء واحدة كل يوم تطهى في الجنان على الحطب لأن ضيق العيش يلاحق بطننا"

مدينة الفيتنام: مدينة الفيتنام يصفها الكاتب في الرواية عن خروج البطل السباعي من السجن وهي مكان مفتوح كان يتحول فيه السباعي بعد إنتهاء مدة حكمه بحيث وصف الكاتب الجو فيها وأزقتها ومطاعمها

"خرجت من ضيق السجن الى فسحة الحرية لأتفسح في المدينة الامبراطورية (هوي هو) عاصمة سلالة نجوان خد التاج الملكي ، وأكتشف بنايتها وقلاعها مع قصبتنا المنسية بعض الشبه كما في تقييد جدي<sup>3</sup>"

"مدينة تنام على نهر العطور (هاونغ) رطبة الهواء غالباً ما تجود سماؤها بقطارات من رذاذ المطر ، تستجيب له أرضها باللحضة الأبدية التي تعطي وجه الآفاق .. تفوح منها رائحة التاريخ المتصل بالأسرة الملكية .. عيناي تلتقطان صور القصور الشاهقة والأضرحة المقدسة .. تلك الأضرحة التي تشكل أضريتنا في توات غير انهم ييرزون عظماءهم تخفيطاً أو يختونون تماثيلهم على نصب."

<sup>1</sup>: الرواية ، ص 69

<sup>2</sup>: الرواية ، ص 69

<sup>3</sup>: عبد الله كروم الطحان ، ص 226

<sup>4</sup>: الرواية ، ص 227

## 4. الألفاظ التراثية

إحتوت رواية الطرحان على الكثير من الألفاظ التراثية التي تجسد التراث الثقافي والأجتماعي لمنطقة توات ومنها:

اللُّفْظَة	شِرْحُهَا
الفقارة	هي المصب الذي يصب فيه الماء المخلوب على بعد أميال و منها يتفرق الماء إلى المزارعين حسب القياس
الشلالي	هو نوع من التراث اللامادي والفلكلور يؤدي في المناسبات والأعراس وهو عبارة عن عزل ومدح ينشد ويضبط على إقاع الطبل
الضليلونة	هي ما تعلقه المرأة في عنقها ويكون من فضة
موكة	هي البومة
المخزن	هو عبارة عن غرفة وساحة وسطح ويستعمل غالباً لتخزين المحاصيل الزراعية
أقلال	هو طبل من جلد الماعز يوضع على أسطوانة من طين
القوم	هم الصعاليك الذين يقومون بعملية السطو على ممتلكات الناس
توبير	تعني موسم الفلاح وهي كلمة تحدُّر من اللهجة الزناتية لمنطقة قورارة
الحفوض	هو الحفل الذي يقام لحفظة القراءان الكريم بحيث يتوج الحافظ أو الخاتم لكتاب الله فيه
الغيتة	هي أداء نداء يراد بها طلب النجدة
أقربيش	وهو الكتاب

## 5. الموروث الإجتماعية في الرواية

رواية الطرحان هي من الروايات التي جسدت التراث في مضمونها بحيث نجد الروائي عبد الله كروم وهو ينسج خيوط الرواية قد يستخدم الموروث الثقافي والإجتماعي المادي واللامادي لمنطقة توات والذي يصور الحياة الإجتماعية وعادات وتقالييد المجتمع التواتي كما تناول

الروائي تفاصيل المختلفة للحياة الصحراوية ومن أنواع الموروث الإجتماعي التي ظهرت في الرواية  
نجد:

### أ. طبل الشلالي

وهو صنف من التراث اللامادي وطبع من طبوع الفلكلور الذي تزخر به منطقة توات وهو نوع من الشعر الملحون يعالج موضوعات عديدة منها المدح والرثاء والغزل وفي الرواية فقد ظهر هذ الموروث مع البطل السباعي الذي كان يجد فيه أنس هو ورفيقه بازا والحساني لما يوجد فيه من أبيات الغزل التي تصف المحبوبة والأكثر من ذلك كان يوجد إسم محبوبتي بازا والحساني أما البطل السباعي فقد كانت صفات حبيته الياقوت توافق الصفات التي تذكر في طبل الشلالي "أجد بازا يتأليل طرباً عندما يسمع في شايا الأغنية إسم (عيشة مباركة) وهو نفس إسم عشيقته ويثنى عليه الحساني بميلة راشقة عندما يذكر إسم (الخادم) وفي نفس البيت والأغنية (عيشة مباركة وانخادم صافي لبسام) وأزيد تها لأفقد توازني لأن الياقوت لم تذكر في القصيدة" <sup>1</sup>.

البطل السباعي ورفيقه كان مولعين بهذا الفن الفلكلوري الذي كان يقام في الحفلات والمناسبات والأعراس ، فقد كان الرفاق الثلاثة لا تفوتهم أي جلسة من جلسات طبل الشلالي" ولعت بطل الشلالي وصرت مع أصدقائي مدمنين عليه، وشهد جلساته في الأعراس والاحتفالات والزيارات ونسهر في أفراره حتى مطلع الفجر" <sup>2</sup>

### ب. توبر

توبر هي بداية موسم الفلاح ويرتبط بها وهي في مطلع كل شتاء بحيث يستعد كل الساكنة إلى بداية الزرع والفلاح وقبل ذلك يقومون بمحصاد التمر وتنظيف النخيل من الأغصان الزائدة وبدها

<sup>1</sup> الرواية ص 27

<sup>2</sup> الرواية ص 31

ينطلقون في تزيين بساتينهم بمزروعات جديدة" لاتدخل الشتاء إلا بعد حدثين بارزين مرتبطين بالفلاحة وهم حصاد التمر والمعروف محلها ( القطيع) أي تقليم النخيل ونزع زوائدتها ، والثاني هو نهاية موسم الحرش والبذر أي توبر .

تحذ فيه البساتين أشكالاً جميلة ، فتبدو نظيفة مرتبة والمزروعات أشكال هندسية بد菊花<sup>1</sup>

### ج. الذهاب إلى البياضة

البياضة أو السّبخة وهي المكان الذي يكسوه بياض كالثلج يصدر من المياه المالحة التي تخرج من الأرض وقد كان سكان القصبة يذهبون في كل عام على هذه المنطقة لاستخراج الملح المتخلص على شكل حجارة وكانت هذه الرحلة تكون قبل يومين من دخول شهر رمضان وهي عادة من عادات منطقة توات وغيرها من مناطق الصحراء "قبل يومين من دخول شهر الصوم الذي بلغنا فيه العشرين سنة ، انضما إلى قافلة كبيرة من الفتيان والفتيات ذهباً لحد البياضة لجلب الملح وفد تجهزو بقرب الماء وبعض الأطعمة خرجوا فرراً وكان من المعتادة الرجوع قبل الظهر بقليل"<sup>2</sup>

### د. الحُفُوض

هو الحفل الذي يقام على شرف حفظ القرآن أو ختمه من طرف طلبة الكتاب بحيث تقام مأدبة غداء أو عشاء ويُتلى فيها القرآن الكريم جماعة وكذا بعض المتون كل يتوج فيها الكالم الذي حفظ القرآن الكريم كاملاً أو ختمه فيزداد الطالب بالأبيض ويقوم بزخرفة لوحه الذي درس به كما تقدم له الجواب<sup>3</sup> يوم (الحفوض) يوم مشهود ببورانيته ، وهداياته وذراته ما زلت أحفظ

<sup>1</sup> الرواية ص 87

<sup>2</sup> الرواية ص 81

تفاصيله وكل ما حدث فيه من إحتفاء وتهان ..، طقوس (يوم الحفوض) لا تعد لها سوى طقوس الزواج وإن وليتها لا تقل عن وليمة العرس ، غير أن فرحة الإنحاز الأول في العمر لها مذاقها الخاصة<sup>1</sup>"

#### ٥. الإعتناء بالفقارة

لا شك وأن إقليم توات وغيره من الأقاليم الصحراوية يولون أهمية كبيرة للفقارة التي تعد غرث يتوارثه جيل بعد جيل يسلمه الاب للابن ويسلمه الجد للحفيد ن هو قصة كفاح مشقة من أجل جلب الماء على بعد أميال وأميال كيف لا وهو أساس الحياة للحيوان والإنسان والنبات .

الفقارة كان لها نظامها الخاص وقانونها الذي يقوم عليه مجموعة مختصة في ذلك تقوم بتقسيم حصص الماء التي تنفرع على بساتين القصبة حسب قياس خاص وعن طريق أدوات خاصة" ويترافق الماء الجاري في بداية كل صنف من البساتين على صخرة تسمر في عرض الساقية ثم تخت علىها الحصص حسب الملك العائلي الآتي من التوراث أ، الشراء ومن هذه المفرقة أ (القصرية) كما تسمى ، تتجدد سواعق فرعية لمّ المزارع بساقيتها ، وما يبقى يكمل مسیرته للجزأين الباقيين" .<sup>2</sup>

وكل ما يجري من تقسيمات في الفقارة مدون ومحفوظ عند اهل القصبة "كل أملاك فقارة (هنو) حياتها مقيدة في (الزمام) وهي كراسة جليلة تدون فيها كل صغيرة وكبيرة ، يحفظها ثقة القصبة ، وفي عهدهنا هذا يتولى الأمر مساعدنا الشيخ الفلاني ، وفي قد كفانا كتابة الرسوم والتقاليد وهو الكاتب المعتمد لكل العقود والممتلكات والمعاملات بالقصبة"<sup>3</sup>

#### ٦. البطل الإجتماعي في الرواية

<sup>1</sup> الرواية ص 134

<sup>2</sup> الرواية ص 23

<sup>3</sup> الرواية ص 24

بطل رواية الطحان هو شخصية السباعي الذي يمثل الشخصية المركزية والمحورية وهو بطل إجتماعي كونه ينتمي إلى الطبقة الاجتماعية المهمشة وهو في الرواية يمثل رحلة الوعي في المجتمع الذي يعيش فيه كأيجسد التحول من الفردي إلى الجماعي ، يعيش دائماً في صراع مع الواقع المعيشي والبطل السباعي في الرواية يحمل رمزية النضال من أجل البقاء وهذا ما نلاحظه في أحداث الرواية التي كانت فيها الأوضاع الإجتماعية مزرية يسودها الظلم والإستغلال والسباعي كان دائم النضال من أجل كسب قوته له ولعائلته في ظل قانون الطحان.

## أ. مفهوم الشخصية

تعتبر الشخصية من بين العناصر الأساسية في العمل الأدبي عامة وفي الرواية خاصةً فهمي المحرك الرئيسي في الرواية فيليس بالإمكان تصور عمل أدبي أو رواية من دون شخصية فمن خلال الشخصية تتطور وتحرك الأحداث داخل المتن الروائي ، فالإضافة إلى تحريك الأحداث داخل الرواية تقوم الشخصية كذلك بتمثيل الصراع كصراع الخير والشر مثلاً أو القمع والحرية ، الحب والكرابية وغيرها من الصراعات التي يمكن أن تمثلهم الشخصية ، كما يعتمد عليها الكاتب في عملية تمرير الأفكار التي هو بصدد نقلها إلى المتلقى وكذا إضفاء البعد الإنساني .

ولقد اعطى نقاد الأدب مفاهيم مختلفة بالنسبة للشخصية كل حسب دراسته لها فثلاً فيليب هامون يعرفها بأنها "مجرد تركيب جديد يقوم به القارئ أكثر مما يقوم به النص"<sup>1</sup> ومعنى هذا أن الشخصية لا تعطى بل تبني داخل النص من خلال وصف أفعالها فالقارئ هو في الأصل لا يعرف الشخصية بل يقوم ببناء تصوراً عنها بشكل تدريجي من خلال الصفات والألقاب التي أطلقت عليها من طرف الكاتب فوظيفتها تكمن في تمرير الأفكار وتحريك الأحداث داخل النص وخلق التوتر.

<sup>1</sup> حميد الحمداني : البنية السردية من منظور النقد الغربي ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر ، ط1 بيروت 1991 ص 5

تعرفها جميلة قيسمون بأنها "تعتبر كائن بشري المحسد بمعايير مختلفة أو أنها الشخص المتخيّل الذي يقوم بالدور يتطور الفن القصصي"<sup>1</sup>

يرى مورتون برس "الشخصية هي عبارة عن مجموع من الإستعدادات ، والميول والدوافع الفطرية والموروثة ، بالإضافة إلى الصفات والإستعدادات زميل المكتسبة"<sup>2</sup>

### ب. شخصية البطل السباعي

تعد الشخصية في العمل الروائي من بين أهم العناصر التي تقوم عليها الرواية بحيث من خلالها تمر الأحداث وتحرك "والشخصية الروائية أحد عناصر البنية السردية التي تقوم عليها الرواية لذلك فإن للشخصية داخل العمل الروائي دوراً مهما لا يتأتي العمل بدونها وقد اتخذها روائيون أدلة لكشف السكون عنه في المجتمع وطرح ما تعجز الحقيقة عن طرحه من أسئلة تدور حول الثقافة والمهوية"<sup>3</sup>

وشخصية السباعي في الرواية هي الشخصية المحورية بحيث تمرّكز حولها الرواية كما جسد من خلالها الكاتب أفكار والتي تمثلت في المرة الأولى وهي فكرة العنوان (الطحان) الذي وصفه الكاتب من خلال الشخصية المركزية في الرواية وهي شخصية السباعي التي ظلت تتخطى في ويلات الفقر والجوع في ظل انتشار تلك المعاملة التي جرده من أدنى مقومات العيش فن خلال شخصية السباعي نجد مجموعة من الظروف التي انتشرت في تلك الفترة الاستعماري مثل

#### أ. الجوع والفقر

<sup>1</sup> جميلة قيسمون: الشخصية في القصة ، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد 13 قسنطينة ، الجزائر 2000

<sup>2</sup> نادر أحمد عبد الخالق الشخصية الروائية بين علي أحمد باكثير ونجيب الطيلاني (دراسة فنية موضوعية) العلم والإيمان ، ط 1 ، 2009 ص 55

<sup>3</sup> علي عماد ، بناء الشخصية في رواية "الحمام لا يطير في بريدة" مجلة كلية الآداب ، جامعة القيويم 13 العدد 2 ، 2021 ، ص 1553-1615

فقد كان السباعي يعيش في طيش دائم وفقر هو وعائلته وهو مثال عن باقي الأفراد الذين كانوا يعيشون نفس الأوضاع مما دفعه إلى البحث عن لقمة العيش خارج أسوار القصبة " يعد العام الرابع بعد انطلاق شرارة الحرب الكونية الثانية الأصعب على الاطلاق ، وسماع الناس في قصبتنا وما جاورها من قرى توات (عام الغلاء) ، وهو العام الذي ندر فيه النوى واللحشف فضلاً عن التمر ، وذلك الارتفاع في اسعار السلع بجهنون لم يألفه الناس "<sup>1</sup>

" في ذلك العام الذي هو أشأم من طويس ابدع الجوعى من النخلة اكلة (تاغنجا) وهي خليط من طلع ذكر النخل الحلو وليس الطلع المرقبل ان يفتح ويخرج غباره "<sup>2</sup>

### أ.2. الإستغلال

وهو ما اتضح كثيراً من خلال قانون الطحان الذي كان يأكل فيه القوي الضعيف مثل ما حدث مع السباعي الذي تعرض لرهن املاكه بحراة قلم بعد ان عجز عن ارجاع ما استلفه من النعمي

### أ.3.السباعي المقطوع من الشجرة

المقطوع من الشجرة هذ الإسم أطلقه البطل على نفسه بعد أن عمل به الطحان ما عمل وتركه بلا مسكن ولا مأوى جده من بيته ومن عائلته ومنعه من الزواج بعشيقته الياقوت التي أحباها منذ صغره ليأخذنه الفرنسيون مجندًا في صفوفهم في حرب ليس له فيها لا ناقة ولا جمل " رجعت ميسور الحال ، عائلا ، اعرج عكس اليوم الذي خرجت فيه قبل أكثر من عشر سنين ، يوم فررت من القصبة فقيراً معدماً لا أعقد على فلس عزباً سوياً فيما أزعم ليعود بي الزمن إلى

<sup>1</sup>: الرواية ، ص 47

<sup>2</sup>: الرواية ، ص 49

مسقط رأسي محلاً بحقائب الذكريات التي ملأتها تعاشرة أيام ومحنة عمري و مغامراتي المثيرة التي ربطت بها غرب العالم بشرقه ربط شفت فيها الولايات<sup>1</sup>"

---

<sup>1</sup> عبد الله كروم، الطحان ، ص 13

**خاتمة**

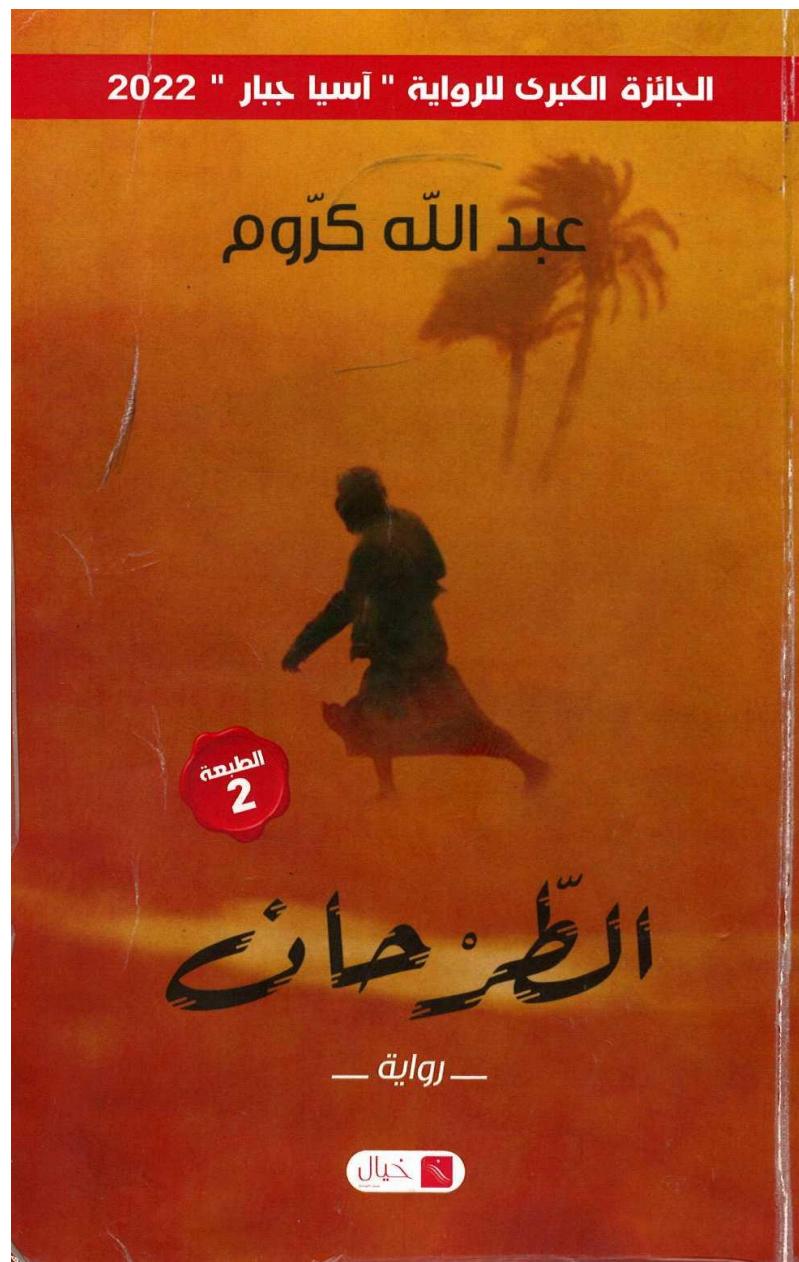
أخيراً وبعد رحلة دراسية في رواية الطرحان نستخلص النتائج التالية:

- تعالج الرواية معاناة ساكنة منطقة توات في زمن الجوع والفقر إبان تواجد الإستعمار الفرنسي الذي فرض سيطرته على ابناء المنطقة وراح يستغل خيراتها وأبنائها بإشرافهم في الحرب العالمية الأولى والثانية من خلال التجنيد الإجباري
- صور الكاتب عبد الله كروم من خلال رواية الطرحان البيئة الصحراوية وما تحمله من معالم وثقافات والنطع الاجتماعي الذي يعتمد عليه سكان الصحراء في حياتهم اليومية
- صور الكاتب عبد الله كروم من خلال شخصية السباعي ثقافة منطقة توات وتقاليدها وموارثها الاجتماعي كـ جسد البطل السباعي تمسك ابناء المنطقة بهويتهم رغم كل المصاعب التي واجهتهم في ظل تواجد الاحتلال الغاصب
- تصور الرواية كيف عمل قانون الطحان على تحرير أبناء منطقة توات من ممتلكاتهم كـ دفع بعضهم إلى هجرت القصبة للعمل في الإعمال الشاقة تبعد عن مقر سكناهم كيلومترات كثيرة من أجل كسب قوتهم وضمان إستقرار أوضاعهم المادية والإجتماعية وضمان حياتهم
- تمكن الكاتب عبد الله كروم من وصف بنية المجتمع التوati ومقوماته من عادات وتقالييد وموارثات كـ صور لنا الكاتب أهمية الفقارنة عند سكان منطقة توات خاصة وأنها من الأسس التي يعتمد عليها السكان في حياتهم و Zhaoar لهم
- يتبيّن من خلال شخصية البطل رحلة الوعي لدى الإنسان رحلة مليئة بالعذاب والويلات رحلة كلفت السباعي فقدان ممتلكاته وحبّيه أيضاً

هذه هي أهم النتائج التي توصلت إليها راجياً من المولى عزوجل أن أكون قد وفقت في رصد  
البنية الإجتماعية التي جسدها الكاتب من خلال متن رواية الطرhan كأني بشكير أستاذي المشرف  
في مساعدته وجهوده الجباره التي مكنتني إنجاز هذ البحث

**ملا حق**

## واجهة الكتاب



## خلفية الكتاب



عبد الله كروم: أكاديمي وقاص وروائي جزائري.

تتميز الرواية ببناء معماري محكم يقدم قصة رئيسية تتمثل في حياة الشخصية الرئيسية والظروف التي عاشتها أسرته ومحبيتها القروي، إلى جانب شبكة من الأحداث الفرعية تساهم في إقامة حكمة متراقبة، تشد القارئ، وهو يتابع المشاهد والأحداث. يستعمل لغة أدبية واصفة وحوارية شفافة، تكشف عن السلوكيات البشرية والمشاعر المرتبطة بطبيعة الحياة في مجتمع منطقة توات في هذه المرحلة التي عرفت وضعاً استعمارياً متذمراً في الرقاب وظروفاً بيئية شديدة القساوة سببها الفقر والمجاعة وفي زيادة ضراوة الصراع الاجتماعي والسياسي.

كشفت الرواية عن معرفة عميقة مكنت الكاتب من تجسيد الظروف الاجتماعية والسياسية التي عاشتها منطقة توات وما تولد عن ظروف تحكم الاستعمار وسلطة فئة التجار وبعض ملاك الأرض من أصحاب المال والسيطرة في استغلال الفئات الدنيا.

أ.د/ عبد الحميد بورابي.

إن رواية "الطحان" للروائي الخلق وللعمير عبد الله كروم هي إضافة نوعية ومتقدمة للمدونة السردية الجزائرية تؤرخ للحب والدم والقهر واليتام والاغتراب.

عبد الكريم بنينة - كاتب وروائي.

الطحان... رواية تحكي رحلة الوعي لدى الإنسان من خلال شخص السباعي... وهي لا يتشكل في جلسة هادئة تحت نخيل باسق وأمام فقارات ترقص مياها طربا على وقع كؤوس الشاي وانغم الشالي المخدرة... إنها رحلة عذاب كان ثمنها غاليا جدا... كلفت السباعي فقدان ممتلكاته وقدان حبيبته وخيانة سلالة القرآن التي حفظها عن ظهر قلب وهو يتنه في خارطة نادين وفي المقابل تعلم على يديها لغة بلزارك.

د. سعيدة بن بوزة



khayaleditions@gmail.com



## قائمة المصادر والمراجع

### المصادر:

عبد الله كروم ، الطرحان، دار خيال، ط1، 2022.

### المراجع

#### أولاً: الكتب

1. أحمد الحاج أنيسة: إتجاهات النقد الروائي السوسيولوجي في المغرب العربي ، عالم كتب الحديث الأردن2022

2. انور عبد الحميد الموسى: علم الإجتماع الأدبي، دار النهضة العربية ، ط1، ص18

3. بحراوي حسين:بنية الشكل الروائي (الفضاء ،الزمن ، الشخصيات) المركز الثقافي العربي ،بيروت ،ط1 ،1990

4. بن علي لونيis: الفضاء لسردي في الرواية الجزائرية رواية الاميرة المورييسكية لحمد ديب، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، 2015

5. الحمداني حميد: البنية السردية من منظور النقد الغربي ،المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر ،ط1 بيروت 1991

6. فارس عزيز المدرس: العناصر الفلسفية المؤسسة لوظيفة الأدب،الرافدين،بيروت

7. الفرطوسي عبد الهادي احمد: تأويل النص الروائي في ضوء علم اجتماع الادبي،علم الحكمة،ط1،بغداد،2009

8. قاسم سizar: بناء الرواية دراسة مقارنه في {ثلاثية} نجيب محفوظ ،مهرجان القراءة للجميع مكتبة الأسرة،القاهرة،2004

9. لوکاش جورج: نظرية الرواية وتطورها ،ترنزية الشوقي

10. نادر أحمد عبد الخالق : الشخصية الروائية بين علي أحمد باكثير ونجيب الطيلاني (دراسة فنية موضوعية) العلم والإيمان ،ط1 ،2009

## قائمة المصادر والمراجع

---

11. يقطين سعيد: تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ط3، بيروت، 199

### ثانياً: المعاجم

1. جيرالد برسن:المصطلح السردي ،تر:عبدخزندار،المشروع القومي للترجمة، ط1، القاهرة،2003

2. أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوري،الصحاح،دار الحديث،القاهرة،2009

### 3. الوسيط

4. ابن منظور:لسان العرب،دار المعرفة ،ط1،القاهرة1119

### ثالثاً: المجالات

1. عباس محمد: المقاربة الماركسية للظاهرة الأدبية بحث في الأصول الفلسفية مجلة فصل الخطاب2023

2. جميلة قيسمون: الشخصية في القصة ،مجلة العلوم الإنسانية ،العدد13 قسنطينة ، الجزائر 2000

3. علي عماد ، بناء الشخصية في رواية "الحمام لايطير في بريدة" مجلة كلية الآداب ،جامعة الفيوم13 العدد 2021 ، ص1553-1615<sup>ذ</sup>

4. قادر محبود: الصحراء قيمة سردية فاعلة في الرواية العربية المعاصرة ، كلية الآداب والحضارة الإسلامية ،قسم اللغة العربية قسنطينة ، 2024

5. مريم شويسي ،مصطفى شويرف :السوسيونصية في خطاب التنظير النبدي الجزائري ،جامعة مصطفى اسطنبولي ، المجلد08،العدد01، 2021

# فهرس المحتويات

### شكر وعرفان

#### إهداء

أ.....	مقدمة.....
4.....	الفصل الأول : مفاهيم عامة .....
5.....	المبحث الأول: الرواية والرواية الجزائرية.....
5.....	1.مفهوم الرواية .....
5.....	2.مفهوم الرواية عند الغرب .....
5.....	أ.جورج لوكتاش.....
5.....	ب.جورج فيلهلم فريدریش هیغل: .....
6.....	ج.لوسيان غولدمان: .....
6.....	3.عند العرب .....
6.....	أ.إبراهيم فتحي .....
6.....	ب.طيف زيتوني .....
7.....	4.عناصر الرواية.....
7.....	أ.السرد .....
8.....	ب.الحدث: .....
8.....	ج.الشخصيات .....
8.....	د.الزمن .....
9.....	ه.المكان .....
9.....	5.الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية .....
11 .....	المبحث الثاني: المقاربة الإجتماعية للأدب.....
11 .....	تمهيد.....
11 .....	1.إتجاه البنوية التكوينية .....
11 .....	2.إتجاه السوسيو نصي .....

## فهرس المحتويات

---

12.....	الواقعية ..... 3
13.....	آراء النقاد في المقاربة الإجتماعية ..... 4
13.....	أ. كارل ماركس
15.....	ب. جورج لوکاتش
18.....	ج. ميخائيل باختين
20.....	د. بير فاليري زيم
22.....	المبحث الثالث: نموذج من كتابة الصحراء في الرواية العربية (رواية تزيف الحجر لإبراهيم الكوني) ..... 22
22.....	تمهيد.....
23.....	1. الصحراء في الرواية.....
24.....	2. رواية "تزيف الحجر" لإبراهيم الكوني.....
24.....	أ. مضمون الرواية.....
	ب. عن الرواية 25
25 .....	ب. 1. المكان.....
25 .....	ب. 2. البطل.....
25 .....	ب. 3. الصراع .....
25 .....	ب. 4. أسلوب الكاتب.....
26 .....	الفصل الثاني: التجليلات الإجتماعية في رواية الطرحان .....
27 .....	المبحث الأول: التعريف بالروائي.....
29 .....	المبحث الثاني : ملخص الرواية.....
29 .....	تمهيد.....
32 .....	المبحث الثالث: التجليلات الإجتماعية .....
32 .....	1. البيئة الصحراوية في الرواية .....
32 .....	2. الرواية الصحراوية الجزائرية .....
33 .....	أ. الصحراء المأهولة .....

## فهرس المحتويات

---

34.....	ب. الصحراء الخالية
35.....	3. المكان في الرواية
36.....	أ. أنماط المكان في الرواية:
36 ..	أ.1. الأماكن المغلقة
41 ..	أ.2. الأماكن المفتوحة
45.....	4. الألفاظ التراثية
45.....	5. الموروث الإجتماعية في الرواية
46.....	أ. طبل الشلالي
46.....	ب . توبر
47.....	ج. الذهاب إلى البياضة
47.....	د. الحُفُوض
48.....	5. الإعتناء بالفقارة
48.....	6. البطل الإجتماعي في الرواية
49.....	أ. مفهوم الشخصية
50.....	ب. شخصية البطل السباعي
50 ..	أ.1. الجوع والفقير
51 ..	أ.3. السباعي المقطوع من الشجرة
53 ..	خاتمة
55 ..	ملاحق
56.....	واجهة الكتاب
57.....	خلفية الكتاب
58 ..	قائمة المصادر والمراجع
61 ..	فهرس المحتويات

## ملخص

تعد الرواية من أبرز الأجناس الأدبية التي بزرت على الساحة الأدبية الجزائرية عامة والصحراءوية خاصة وذلك وبما أن الرواية لها حساسية كبير للمجتمع تعالج فيه قضيائها وتجسد صراعاته فهي دائمة الصلة بالمجتمع هذا ما يتضح من خلال النصوص الروائية الجزائرية بوجه العموم والصحراءوية بوجه الخصوص.

رواية الطرhan التي كانت محل دراستي والتي قام فيها الكاتب عبد الله كروم بتجسيد معانات أبناء توات المصاعب اليومية التي تواجههم ، كما بين من خلال شخصية البطل السباعي كيف كانت الأوضاع الإجتماعية في ظل تفشي قانون الطرhan الذي سعى من خلاله المعامل بالطرhan إلى إستغلال حقوق الناس وكيف جرد البطل وأمثاله من ممتلكاته وطرحه في تيه وطيش باحثا عن لقمة العيش له ولعائلته فشخصية السباعي هي شخصية جسدت رحلة الوعي الإنساني الذي يحاول كسب قوت يومه رغم كل الظروف والمصاعب .

الكلمات المفتاحية : الرواية ، المجتمع ، ، البطل ، الصحراء، النقد الإجتماعي

## Résumé

Le roman est l'un des genres littéraires les plus marquants ayant émergé sur la scène littéraire algérienne en général et sahraouie en particulier.

Le roman ayant une grande sensibilité à la société, il aborde ses problématiques et incarne ses conflits. C'est toujours pertinent pour la société. C'est ce qui est apparu clairement à travers les romans algériens en général et sahraouis en particulier, et la bannière du Tarhan, objet de mon étude, dans laquelle l'écrivain Abdullah Karum a incarné la souffrance des habitants du Touat et les difficultés quotidiennes auxquelles ils sont confrontés. Il a également montré à travers le personnage du héros Sebai comment étaient les conditions sociales à la lumière de la propagation de la loi Tarhan, à travers laquelle les tyrans Tarhan cherchaient à exploiter les droits du peuple, et comment le héros et ses semblables ont été dépouillés de leurs biens et jetés dans la confusion et l'insouciance, à la recherche d'un moyen de subsistance pour lui et sa famille. Le personnage de Sebai est un personnage qui incarne le voyage de la conscience humaine qui tente de gagner son pain quotidien malgré toutes les circonstances et les difficultés.

**Mots clés :** Le roman, La société, , Situation, , Le Sahara, critique sociale